

دیوان
حاتم الطائی

دارصادر
بیروت

١٩٨١ - ١٤٠١ م

ديوان حاتم الطائي

حاتم الطائي

- ٦٠٥ م

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، من طيء وأمه
عنبه بنت عفيف ، من طيء .

وكان جواداً شاعراً جيد الشعر ، وكان حيث ما نزل عرف منزله .
وكان ظفيراً ، إذا قاتل غلب ، وإذا غم أنهب ، وإذا سئل وهب ،
وإذا ضرب بالقداح سبق ، وإذا أمر أطلق .

ومر في سفره على عترة وفيهم أسير ، فاستغاث به الأسير ، ولم يحضره
فكاهه ، فاشتراه من العزيين ، وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداءه .
وقسم ماله بضع عشرة مرة ، وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه .

قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيء ،
وكلاما ضرب به المثل ، وهرم بن سنان صاحب زهير .

وكانت لحاتم قدور عظام يفناه ، لا تنزل عن الأثافي .
وإذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم .

وكان أبوه جعله في إبل له وهو غلام ، فمرّ به عبيد بن الأبرص
وبشر بن أبي خازم والنابعة الذبياني ، وهم يريدون النعمان ، ففحروا لهم
ثلاثة من إبله ، وهو لا يعرفهم ، ثم سألهم عن اسمائهم ، فسموا له
ففرق فيهم الإبل كلها ، وبلغ إياه ما فعل ، فأثاه فقال له : ما فعلت
الإبل ؟ فقال : يا إيه ، طوّقتك مجدّ الدهر طوق الحمامة ،
وأخبره بما صنع ، فقال له أبوه : إذا لا أسألك أبداً ولا
أوويك ، قال حاتم : إذا لا أبالي ، فاعتزله .

أم حاتم

وكانت أمه عتبة لا تليق شيئاً سخاء وجوداً ، وكان اخوتها
يمنعونها من ذلك فتأبى عليهم ، وكانت موسرة ، فحبسوها في
بيت سنة يرزقونها قوتا ، لعلها تكف عما كانت عليه إذا
ذاقت طعم البؤس وعرفت فضل الغنى ، ثم أخرجوها ودفعوا إليها
صرمة من مالها ، فأثتها امرأة من هوازن فسألها ، فقالت لها :
دونك الصرمة ، فقد والله مسني من الجوع ما آليت معه ألا أمنع
الدهر سائلاً شيئاً ! ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عضني الجوع عضّة فأليت ألا أمنع الدهر جائعاً
فقلوا لهذا اللامي الآن أعفيني وإن أنت لم تفعل فقصّ الاصابا
ولا ما ترون اليوم الا طبيعة فكيف بتركي ، يا ابن أم ، الطباثما

قال عدي بن حاتم : كان حاتم رجلاً طويل الصمت ، وكان يقول :
إذا كان الشيء يكفيك الترك فتركه .

وقالت النوار امرأته : أصابتنا سنة أقشمت لها الارض ، واغير أفق السماء ، وراحت الابل حذباً حذاير ، وضنت المراضع عن أولادها فما تبيض بقطرة ، وجلت السنة المال ، وأيقنا أنه الهلاك ، فوالله اني لفي ليلة صنبير بعيدة ما بين الطرفين ، اذ تضاعى أصيبيتنا من الجوع ، عبد الله وعدي وسفانة ، فقام حاتم الى الصبيتين ، وقت إلى الصبية ، فوالله ما سكنوا إلا بعد هدأة من الليل ، ثم ناموا ونمت انا معه ، وأقبل يعلطني بالحديث ، فعرفت ما يريد ، فتناومت ، فلما تهورت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت ، فقال : من هذا ؟ فولتى ثم عاد ، فقال : من هذا ؟ فقال : من هذا ؟ قالت : جارتك فلانة ، أتيتك من عند أصيبيتي يتماوون عواء الذئاب من الجوع ، فما وجدت معمولاً الا عليك أبا عدي ، فقال ، والله لأشبعنهم ، فقلت : من أين ؟ قال : لا عليك ، فقال أعجلهم فقد أشبعك الله واياهم ، فأقبلت المرأة تحمل ابنين ويمشي جانبيها أربعة ، كانتها نعمة حولها رثالها ، فقام إلى فرسه فوجأ لبيته بمديته ، فخر ، ثم كسطه ، ودفع المدية إلى المرأة فقال : شأنك الآن ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال ، سؤاة ! أناكلون دون الصرم ؟! ثم جعل يأتهم بيتاً بيتاً ويقول : هبتوا أيها القوم ، عليكم بالنار ، فاجتمعوا ، والتفع بثوبه ناحية ينظر البنا ، لا والله ما ذاق منه مزعة ، وانه لأخوج اليه منّا فأصيحنا وما على الارض من الفرس الا عظم أو حافر ، فعدلته على ذلك ، فأنشأ حاتم يقول :

مهلاً نوار أفلتي اللوم والمدلا ولا تقولي لشيء فات : ما فعلا

ولا تقولي لئالٍ كنتُ 'مهلكة' : مهلاً ، وإن كنتُ أعطي الجنّ والحلّال
يرى البخلُ سبيلَ المالِ واحدةً انّ الجوادَ يرى في ماله سُبُلًا
لا تمذلّني في مالٍ وصلتُ به رَحْمًا ، وخيرُ سبيلِ المالِ ما وصلّا

وأتى حاتمُ ماويةَ بنتَ عَفْزَرٍ يخطبها ، فوجدَ عندها النابغةَ
الذبياني ورجلاً من النبيتِ يخطبها ، فقالت لهم : أنقلبوا إلى رحالكُم ،
وليفلّ كلُّ رجلٍ منكم شعراً يذكر فيه فعّاله ومنصبه ، فأني متزوجةٌ
أكرمكم وأشركم ، فانطلقوا ، ونحر كلُّ رجلٍ منهم جزوراً ، ولبستُ
ماويةُ ثياباً لأمّةٍ لها واتبعتهم ، فأنت النبيتُ فاستطعمته ، فأطعمها
ذنبَ جزوره ، فأخذته ، وأنتِ النابغةُ فأطعمها مثلَ ذلك ، فأخذته ،
وأنتِ حاتماً وقد نصبَ قدوره ، فاستطعمته ، فقال : انتظري حتى تبلغَ
القدرَ إنّاها ، فانتظرتُ حتى بلغت ، فأطعمها أعظمًا من العَجْزِ
وقطعةً من السنامِ وقطعةً من الحارِك ، ثم انصرفت ، وأهدى إليها
النابغةُ والنبيتُ ظَهْرِيَّ جزورِهما ، وأهدى إليها حاتمٌ مثلَ ما أهدى
إلى امرأةٍ من جاراته ، وصبّحوها ، فاستنشدتهم ، فأنشدوا النبيتُ :
هلا سألَ ، هداك اللهُ ، ما حيى عند الشتاء إذا ما هبتَ الريحُ
وَرَدَ جازرُهم حَرْفاً مُصرّمةً في الرأسِ منها وفي الأنفِ قَمَلِيعُ
إذا اللقاحُ عَدَتْ مُلقًى أُصِرَّتْها ولا كريمٌ من الولدانِ مَصْبُوحُ
ثم استنشدت النابغةُ فأنشدها :

هلا سألَ بني ذبيانَ ما حيى إذا الدخانُ قَشَشَى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا
وهبتَ الريحُ من تلقاءِ ذي أُرُلٍ تَزْجِي مع الصبحِ من صُرَادِها صِرَما
أنتي أقمُ أيسارى وأمنحهم مَشْنَى الأيادي وأكسو الجفنةَ الأدما

ثم استنشدت حاتماً فأنشدتها :

أماوي إن المالَ غادر ورائحُ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
أماوي إني لا أقولُ لائلٍ إذا جاء يوماً : حلٌّ في مالنا نذُرُ
أماوي إمتا مانعٌ قَبَّيْنُ وأما عطاءُ لا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ
أماوي ما يُغني الثراءُ عن الفق إذا حَشَرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصدرُ
أماوي إن يُصبحُ صدايَ بَغْفَرَةٍ من الأرض لا ماءٌ لديّ ولا خرُ
تري أن ما أنفقتُ لم يكُ ضررِي وأنَّ يدي مما بخلتُ به صفرُ
وقد علم الاقوامُ لو أن حاتماً أرادَ ثراءَ المالِ كانَ له وفَرُ

فلما فرغ من انشاده دعت مآوية بالفداء فقدمت الى كل رجله ما كان أطمعها ، فنكس النبيق والنابغة رؤوسها ، فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذي قدم اليها ، وأطمعها بما قدم اليه ، فسللا لواءاً ، فتزوجت حاتماً .

وفيها يقول :

واني لمزجاء المطي على الوجى وما أنا من خِلَانِكَ ابنة عَفْزَرَا
فلا تسألني وأسألني : أي فارس ؟ إذا الخيلُ جالت في قنأ قد تكسرا
واني لومأب قطوعي وثاقسي إذا ما انتشيت ، والكيت المصدرا
واني كأشلاء اللجام ، ولن تري أخا الحرب إلا سأم الوجه أغبرا
أخو الحرب ان عضت به الحربُ عَضْها

وان شمّرت يوماً به الحربُ شمّرا

وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال ان عدي بن حاتم منها ، ويقال : بل عدي وعبد الله وسفانة من النّوار . وعقب حاتم من ولد عبد الله ، وليس لعدي عقب من الذكور .

وما سَبَقَ اليه فَأَخَذَ منه قوله :
 إذا كان بعضُ المالِ رباً لأهله فاني بحمدِ الله مالي مُعَبَّدُ
 أخذه 'عطائط' بنُ يعفر فقال :

ذري أكنُ للمالِ رباً ، ولا يكنُ لي المالُ رباً ، مُحَمَّدِي غِبْ غدا
 أريني جواداً مات 'مزلاً' ، لعلني أرى ما ترين ، أو بخيلاً 'مُخَلِّداً'
 ويستحسن له قوله :

ألا أَبْلِغَا وَنَمَ بنُ عمرو رسالةً فانك أنت المرأة بالخير أجدرُ
 رأيك أدنى من أئامٍ قرابةً وغيرك منهم كنتُ احبوا وأنصر
 إذا ما أتى يومُ يُفَرَّقُ بيننا بموتٍ ، فكُنْ أنت الذي يتأخر
 ومن شعره :

فانك ان أعطيت بطنك 'سؤله' وَفَرَجَكَ ، فالأُمْتَهِي الذمَّ أَتَجَمَّا

جود حاتم يعد موته

وتذكر طيء أن رجلاً يعرف بأبي خبيري مرَّ بقبر حاتم ،
 فنزل به ، وبات يناديه : يا أبا عدي أقرِ أضيافَكَ ! فلما كان في
 السَّحَرِ وثب أبو خبيري يصيح : وارا حلتاه ! فقال له اصحابه : ما
 شأنك ؟ فقال : خرج والله حاتم بالسيف حتى عَقَرَ ناقتي وانا أنظر
 إليه ، فنظروا إلى راحلته فإذا هي لا تَنْبُعثُ ، فقالوا : قد والله
 قراك ، فنحروها وظلّوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوه وأنطلقوا ، فبينما
 هم كذلك في مسيرهم ، طلع عليهم عدي بن حاتم ومعه جملٌ أسودٌ قد
 قرنه ببعيره ، فقال : ان حاتمًا جاءني في المنام فذكر لي شَتْمَكَ إياه ،

وأنه قرأ لك وأصحابك راحلتك ، وقد قال في ذلك أبياتاً ، وردّها
عليّ حتى حفظتها :

أبا خيبري وانت امرؤٌ حسودُ العشيرة لوأمها
فاذا اردت الى رمتي بداوية صخبٍ هامها
تبغني أذاها وإعسارها وحولك عوفٌ وأنعامها
وأمرني بدفعٍ جل مكانها اليك ، فخذها ، فأخذها .



بعض أخبار حاتم

مما جده حاتم وبني لأم

قال ابن الأعرابي : خرج الحكم بن أبي العاصي ومعه عطرٌ يريد الحيرة . وكان بالحيرة سوقٌ يجتمع إليه الناس كل سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ربع الطريق طعمة لهم ، وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان ، وكانوا أصهاره . فمرّ الحكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيء ، حتى يصير إلى الحيرة . فأجاره . ثم أمر حاتم بيزور فتُحرت وطُبخت أعضاء ، فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمّه . فلما فرغوا من الطعام طيَّبهم الحكم من طيبه ذلك . فمرّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه تُقَاد . فأناه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حيّاكم الله .

فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم ؟

قال : هؤلاء جيراني .

قال له سعد : فأنت تُجير علينا في بلادنا .

قال له : أنا ابن عمك وأحقّ من لم تحفروا ذمته .

فقالوا : لست هناك . وأرادوا أن يفضحوه كما فُضح عامر بن جُوَيْن

قبله . فوثبوا إليه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتمًا ، فأهوى له حاتم

بالسيف فأطار أرنبة أنفه . ووقع الشرّ حتى تماجزوا . فقال حاتم في ذلك :

وَدِدْتُ ، وَبَيْتَ اللَّهِ ، لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ ، فَمَا مَتَّ الْمُخَاطَ عَنْ الْعَظْمِ^١
وَلَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمَّةٍ ، فَأَبَّ ، وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطَمِ^٢

فَقَالُوا لِحَاتِمٍ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ سَوْقُ الْحَيْرَةِ فَنَمَاجِدُكَ وَنَضَعُ الرِّهْنَ . فَفَعَلُوا
وَوَضَعُوا تِسْعَةَ أَفْرَاسٍ رَهْنًا عَلَى يَدَي رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ
ابْنِ عَدِيٍّ ، وَوَضَعَ حَاتِمٌ فَرَسَهُ . ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْحَيْرَةِ . وَسَمِعَ
بَذَلِكَ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي فَخَافَ أَنْ يَعِينَهُمُ الْعُمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَيَقْوِيَهُمْ بِمَالِهِ
وَسُلْطَانِهِ لِلصَّهْرِ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ . فَجَمَعَ إِيَّاسُ رَهْطَهُ مِنْ بَنِي حِيَةٍ وَقَالَ :
يَا بَنِي حِيَةٍ إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ أَرَادُوا أَنْ يَفْضَحُوا ابْنَ عَمَّتِكُمْ فِي مَمَاجِدَةٍ .
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حِيَةٍ : عِنْدِي مِائَةُ نَاقَةٍ سَوْدَاءَ وَمِائَةُ نَاقَةٍ حُمْرَاءَ أَدْمَاءَ .
وَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : عِنْدِي عَشْرَةُ حُصْنٍ عَلَى كُلِّ حِصَانٍ مِنْهَا فَارَسٌ
مَدَجَّجٌ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ .

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ جَبَلَةَ الْخَيْرِ : قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَبِي قَدْ مَاتَ وَتَرَكَ كَلًّا كَثِيرًا
فَعَلِيَّ كُلِّ خَمْرٍ أَوْ لَحْمٍ أَوْ طَعَامٍ مَا أَقَامُوا فِي سَوْقِ الْحَيْرَةِ .
ثُمَّ قَامَ إِيَّاسُ فَقَالَ : عَلَيَّ مِثْلُ جَمِيعِ مَا أُعْطِيتُمْ كُلَّكُمْ .
قَالَ : وَحَاتِمٌ لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِمَّا فَعَلُوا . وَذَهَبَ حَاتِمٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ جَبَّارٍ
ابْنِ عَمٍّ لَهُ بِالْحَيْرَةِ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَمٍّ اعْنِي عَلَى مُحَابِلَتِي^٣ .
ثُمَّ أَنْشَدَ :

يَا مَالِ ! لِاحْدَى صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ ،
يَا مَالِ ! مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِنَزَاحٍ^٤

١ مَتَّ : مَدَّ .

٢ أَبَّ : رَدَّ يَدَهُ إِلَى السَّيْفِ لِيَسْتَلْهُ ، تَبَيَّأَ .

٣ الْمُحَابِلَةُ : الْمَفَاخِرَةُ .

٤ مَالِ : مَرَحِمُ مَالِكٍ . النَّزَاحُ : الْمُتَبَاعِدُونَ .

يا مال ! جاءت حياض الموت ، وازدة ،
من بين غمر ، فحضناه ، وضحضاح^١

فقال له مالك : ما كنت لأحرب نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي . فانصرف
عنه وقال مالك في ذلك قوله :

إنّا بني عمكم ما إن نباعلكم ، ولا نجاوركم إلا على ناح^٢
وقد بلوتك ، إذ نلت الثراء ، فلم أليفك بالمال إلا غير مرتاح
ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو . وكان حاتم يومئذ مصارماً
له لا يكلمه . فقالت له امرأته : اي وهم هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع .
فقال : ما لنا ولحاتم ، اثبي النظر .
فقالت : ها هو .

قال : ويحك هو لا يكلمني فما جاء به إلي ؟
فتزل حتى سلم عليه . فرد سلامه وحيّاه ثم قال له : ما جاء بك
يا حاتم ؟

قال : خاطرت على حسبك وحسبي .
قال : في الرحب والسعة ، هذا مالي .
قال : وعدته يومئذ تسعمائة بعير ، فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل
أو تصيب ما تريد .

فقالت امرأته : يا حاتم أنت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا ، تعني زوجها .

١ حياض الموت : جعل للموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على الاستعارة . القمر :
الماء الكثير . الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القمر .
٢ نباعلكم : نجايدكم ، نعالكم بالمجد . ناح : جمع ناحية .

فقال : اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليزدني عما قبلي .
وقال حاتم :

ألا أبلغا وهم بن عمير رسالة ، فإنك أنت المرء بالخير أجدر
رأيتك أدنى الناس منا قرابة ، وغيرك منهم كنتُ أحب وأنصر
إذا ما أتى يوم يُفَرَّقُ بَيْنَنَا بموت ، فكن يا وهم ذو يتأخر^١

قالوا : ثم قال إياس بن قبيصة : احملوني إلى الملك ، وكان به نقيرس ،
فحمل حتى أدخل عليه . فقال : انعم صباحاً أبيت اللعن .
فقال النعمان : وحيّاك إلهك .

فقال إياس : أتمدّ أختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل في قعر
الكنانة ؟ أظنّ أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا
أن بني حية بالبلد ؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دماً ، فليحضرُوا
مجاهدهم غداً بجميع العرب .

فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان : يا أحلمنا
لا تغضب فلاني سأكفيك .

وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه : انظروا ابن عمكم
حاتماً فأرضوه ، فوالله ما أنا بالذي أعطيكُم مالي تبذرونهُ وما أطيقُ بني حية .
فخرج بنو لأم إلى حاتم فقالوا له : اعرض عن هذا المجاد ندع أورش
أنف ابن عمنا .

قال : لا والله لا أفعل حتى تركوا أفراسكم ويُغلب مجادكم .

١ أحبر : أعطى .

٢ ذو في لغة طي : معناها الذي .

فتركوا أورش أنف أصحابهم وأفراسهم وقالوا : قَبَحَها الله وأبعدها
فلنمّا هي مقارف .
فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاها الخمر .

حاتم وماوية بنت عفزر

قال : كنّا عند معاوية فذاكرنا ملوك العرب حتّى ذكرنا الزّباء وابنة
عفزر . فقال معاوية : إني لأحبّ أن أسمع حديث ماوية وحاتم ، وماوية
هي بنت عفزر .

فقال رجلٌ من القوم : أفلا أحدّثك يا أمير المؤمنين ؟
فقال : بلى .

فقال : إنّ ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوّج من أرادت .
وانّها بعثت غلماناً لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالخيرة فجاؤوها
بحاتم . فقالت له : استقدم .
فقال : حتّى أخبرك .

وقعد على الباب وقال : إني أنتظر صاحبي لي .
فارتابت منه وسقتهُ خمرأ ليسكر فجعل يهريقهُ بالباب فلا تراه تحت
الليل . ثمّ قال : ما أنا بذائق قيرى ولا قارّ حتّى أنظر ما فعل صاحباي .
فقال : إنّنا سنرسل إليهما بقري .

فقال حاتم : ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما .
قال فأتاهما فقال : أفتكونان عبيد لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب
إليكما أم تقتلكما ؟

فقالا : كلّ شيءٍ يشبهُ بعضهُ بعضاً وبعض الشرّ أهون من بعض .

فقال حاتم : الرحيل والنجاة .

وذكروا أن حاتماً دعتهُ نفسهُ إليها بعد انصرافه من عندها ، فأتاها
يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النُبَيْتِ . فقالت لهم :
انقلبوا إلى رحالكم وليقل كل واحدٍ منكم شعراً يذكر فيه فعالهُ ومنصبهُ ،
فلما أتزوج أكرمكم وأشعركم . فانصرفوا ونحروا كل واحدٍ منهم جزوراً
ولبست ماوية ثياباً لأمة لها وتبعتهم . فأنت النُبَيْتِ فاستطعمتهُ من جزوره
فأطعمها ثيل جملة فأخذتهُ . ثم أتت نابغة بني ذبيان فاستطعمتهُ فأطعمها
ذنب جزوره فأخذتهُ . ثم أتت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعمتهُ فقال لها :
قفي حتى أعطيك ما تشفعين به إذا صار إليك . فانتظرت فأطعمها قطعاً من
العجز والسمام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك . ثم انصرفت . وأرسل
كل واحدٍ منهم إليها ظهر جملة وأهدى حاتم إلى جاراته مثل ما أرسل إليها ،
ولم يكن يترك جاراته إلا بهدية ، وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدها النُبَيْتِ :

هلاً سألتِ النُبَيْتَيْنِ ما حسبي ، عند الشتاء ، إذا ما هبتِ الرِّيحُ
ورَدَ جازرُهُم حرقاً مصرمةً ، في الرأس منها وفي الاشلاء تمليحُ
إذا الرِّياحُ غدت ملقى أصرتها ، ولا كريمٌ من الولدانِ مصبوحُ
وقال رائدُهُم : سيان ما لهم مثلان ، مثل لمن يرعى وتسريحُ

فقالت له : لقد ذكرت مسجدة . ثم استنشدت النابغة فأنشدها يقول :

هلاً سألتِ بني ذبيان ما حسبي ، إذا الدخانُ تغشى الأشمط البرما
وهبتِ الرِّيحُ من تلقاءِ ذي أزلٍ ، ترجي مع الليل ، من صرّأها الصرما
لاني أنتممُ أيساري ، وأمنحهم مثنى الأيادي ، وأكسو الجفنة الأدما

فلما أنشدتها قالت : ما ينفعك الناس بخير ما ائتمنوا . ثم قالت : يا أخا طيء أنشدني . فأنشدتها أبياته التي مطلعها :

أماوي ! قد طال التجنبُ والهجرُ وقد عذرتني ، من طلائكم ، العذرُ

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء ، وكانت قد أمرت إماءها أن يقدمنهم إلى كل رجل منهم ما كان أطعمها . فقدمن إليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمنه إليهم . فنكس النبيي رأسه والنابعة . فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى بالذي قدّم إليهما وأطعمهما بما قدّم إليه ، فسلّلا لواذاً وقالت : إن حاتماً أكرمكم وأشعركم . فلما خرج النبيي والنابعة قالت لحاتم : خلّ سبيل امرأتك ، فأبى فزودته وردّته . فلما انصرف دعت نفسه إليها ، وماتت امرأته فخطبها فترّجته فولدت عدياً .

ماوية تطلق حاتماً

وإن ابن عمّ لحاتم كان يقال له مالك قال لماوية امرأة حاتم : ما تصنعين بحاتم ، فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه وإن لم يجد ليتكلفن ، وإن مات ليتركن ولده عيالاً على قومك .

فقالت ماوية : صدقت ، إنّه كذلك .

وكان النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية ، وكان طلاقهن أنهن إن كنّ في بيت من شعر حوّلن الحباء ، إن كان بابه قبيل المشرق حوّلته قبيل المغرب ، وإن كان بابه قبل اليمن حوّلته قبل الشام . فإذا رأى ذلك الرجل عليم أنها قد طلّقتة فلم يأتها .

وإن ابن عمّ حاتم قال لماوية وكان أحسن الناس : طلّقتي حاتماً وأنا أترّجك وأنا خير لك منه وأكثر مالاً وأنا أمسك عليك وعلى ولدك .

فلم يزل بها حتى طلقت حاتمًا . فأتاها حاتم وقد حوّلت باب الخباء فقال :
يا عدي ما ترى أمك عدا عليها ؟

قال : لا أدري غير أنّها قد غيرت باب الخباء .

وكأنّه لم يلحن لما قال . فدعاه فهبط به بطن وادٍ . وجاء قوم فترلوا على
باب الخباء كما كانوا يتزلون فتوافوا خمسين رجلاً . فضاقت بهم ماوية ذرعاً
وقالت لجاريته : اذهبي إلى مالك فقولي له : إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا
خمسين رجلاً فأرسل بنابٍ تقررهم ولبن نقيهم .

وقالت لجاريته : انظري إلى جبينه وفمه . فإن شافهك بالمعروف فاقبلي
منه وإن ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقبلي ودعيه .

وإنّها لما أتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً من لبن وتحت بطنه آخر .
فأيقظته . فأدخل يده في رأسه وضرب بلحيته على زوره . فأبلغته ما أرسلتها
به ماوية وقالت : إنّما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه .

فقال لها : اقربي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي أمرتك أن تطلقي
حاتماً فيه فما عندي من كبيرة . قد تركت العمل وما كنت لأنحرَ صفيّة غزيرة
بشحم كلاها وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم .

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه وما قال . فقالت : اثني حاتمًا
فقولي إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فأرسل إلينا بناب ننحرها
وتقررهم ولبن نسقيهم فإنّما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك .

فأتت الجارية حاتمًا فصرخت به . فقال حاتم : لبيك قريباً دعوت .

فقالت : إن ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : إن أضيافك قد نزلوا
بنا الليلة فأرسل إليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم .

فقال : نعم وأبي .

ثمّ قام إلى الإبل فأطلق ثنيتين من عقاليهما ثمّ صاح بهما حتى أتى الخباء

فضرب عراقيهما . فطفت ماوية تصيح وتقول : هذا الذي طلقك فيه ،
ترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم :
هل الدهر إلا اليوم ، أو أمس ، أو غد ؟ كذاك الزمان ، بيننا ، يتَرَدَّدُ

حاتم في الأسر

أسرت عترة حاتماً فجعل نساء عترة يدارين بعيراً ليفصدنه فضعن عنه
فقلن : يا حاتم أفأصدُّه أنت إن أطلقنا يديك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى
يديه فوجأ لبتَه فاستدمينه . ثم إن البعير عضد أي لوى عنقه أي خرَّ فقلن :
ما صنعت ؟ قال : هكذا فصادي ، فجرت مثلاً . قال : فلطمته إحداهن .
فقال : ما أنتن نساء عترة بكرام ، ولا ذوات أحلام . وإن امرأة منهن
يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم يتقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر
البعير الذي فصدته :

كذلك فصدي إن سألت مطيبي دَمَ الجوف ، إذ كلَّ الفِصادِ وخيم

حاتم وركب بني أسد

أقبل ركبٌ من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتماً فقالوا له :
إننا تركنا قومنا يثنون عليك خيراً وقد أرسلوا رسولاً برسالة . قال : وما هي ؟
فأنشده الأسدِيُّونَ شعراً لعبيد ولبشر يمدحانه وأنشد القيسيون شعراً للنابعة .
فلما أنشدوه قالوا : إننا نستحيي أن نسألك شيئاً وإن لنا حاجة . قال : وما
هي ؟ قالوا : صاحبٌ لنا قد أُرْجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا

١ وروى : هذا فردي أي فصدي .

عليها صاحبكم . فأخذوها . وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية . فقال حاتم : ما تبعكم من شيء فهو لكم . فذهبوا بالفرس والفلو والجارية . ولأنهم وردوا على أبي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم ؟ فقالوا : مررنا بغلام كريم فسألناه فأعطى الجسيم .

حاتم والأسير

وزعموا أن حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عترة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سفانة أكلني الإسار والقمل . قال : ويلك والله ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء وقد أسأت بي إذ نوّهت باسمي .

فساوم به العتريين فاشتراه منهم فقال : خلّوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيده حتى أوّدي فداءه . ففعلوا فأتى بفدائه .

حاتم والصبية الجلياع

وحدث الهيثم بن عديّ عمّن حدّثه عن ملحان ابن أخي ماوية امرأة حاتم قال : قلت لماوية : يا عمّة حدّثيني ببعض عجائب حاتم . فقالت : كل أمره عجب فعن أبيه تسأل ؟ قال قلت : حدّثيني ما شئت . قالت : أصابت الناس سنةً فأذهبت الخف والظلف . فأنت ليلة قد أسهرنا الجوع . قالت : فأخذ عدياً وأخذت سفانة وجعلنا نعللهما حتى نأما . ثم أقبل عليّ يحدّثني ويعلّطني بالحديث كي أنام فرققت له لما به من الجهد ، فأمسكت عن كلامه لينام فقال لي : انمت غراراً ؟ فلم أجب فسكت فنظر في فتق الجباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فإذا امرأة فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سفانة

أنتك من عند صبية جياع يتعاونون كالذئاب جوعاً . فقال : احضريني صبيانك فوالله لأشبعنهم . قالت : فقمْتُ سريعاً ، فقلتُ : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل . فقال : والله لأشبعنَّ صبيانك مع صبيانها . فلمّا جاءت قام إلى فرسه فذبحها ثمّ قدح ناراً ثمّ أجّجها ثمّ دفع إليها شفرة فقال : اشتوي وكلي . ثمّ قال : أيقظي صبيانك . فأيقظتهم ثمّ قال : والله إنّ هذا للؤم ، تأكلون وأهل الصرم حالهم مثل حالكم . فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : انهضوا ، عليكم بالنار . قال : فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقمّعت بكسائهم فجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الأرض قليل ولا كثير إلاّ عظم وحافر . وإنّه لأشدّ جوعاً منهم وما ذاقه .

أسير حاتم

غزت فزارة طيئاً وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيء في طلب القوم . فلحق حاتم رجلاً من بني بدر فطعنه ثمّ مضى فقال : إن مرّ بك أحدٌ فقل له : أنا أسير حاتم . فمرّ به أبو حنبل فقال : من أنت ؟ قال : أنا أسير حاتم . فقال له : إنّه يقتلك فإن زعمت لحاتم أو لمن سألك أني أسرتك ثمّ صرت في يدي خلّيت سبيلك . فلمّا رجعوا قال حاتم : يا أبا حنبل خلّ سبيل أسيري . فقال أبو حنبل : أنا أسرتك . فقال حاتم : قد رضيت بقوله . فقال : أسرنّي أبو حنبل . فقال حاتم :

إنّ أباك الجحون لم يكُ غادراً ، ألا من بني بدر أنتك الغوائل

نار القرى

وكان إذا جنّ الليل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر إليها من أضلّهُ الطريق فيأوي إلى منزله ويقول :

أوقِدْ ، فإنّ اللّيلَ لَيلٌ قَرٌ ، والريّحُ ، يا موقِدُ ، ريحٌ صِرُ
عسى يرى ناركَ مَنْ يَسُرُّ ، إنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا ، فانتَ حرُّ

حاتم وقصر الروم

قيل إن أحد قياصرة الروم بلغته أخبار جود حاتم فاستغربها . وكان قد بلغه أن لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزةً عنده ، فأرسل إليه بعض حجاجه يطلب منه الفرس هديةً إليه ، وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك . فلما دخل الحاجب ديار طيّ سأل عن أبيات حاتم طيّ حتى دخل عليه فاستقبله أحسن استقبال ورحّب به ، وهو لا يعلم أنّه حاجب الملك . وكانت المواشي في المرعى ، فلم يجد إليها سبيلاً لقرى ضيفه فنحر الفرس وأضرَم النار . ثمّ دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنّه رسول قيصر قد حضر يستمِحه الفرس ، فساء ذلك حاتماً وقال : هلاًّ أعلمتني قبل الآن ، فإني قد نحرْتُها لك إذ لم أجد جزوراً غيرها . فعجب الرسول من سخائه وقال : والله لقد رأينا منك أكثر ممّا سمعنا .

حاتم على الشراب

قيل إن حاتماً جلس يوماً للشراب ودعا إليه من كان في الحلة فحضروا وكانوا يبنفون على مائي رجل . فلما فرغوا من شراهم وأرادوا الانصراف أعطى كلّ واحد منهم ثلاثاً من النوق .

لا أرسو ولا أتمد

وروى القاضي التنوخي عن أبي صالح قال : أنشدني ابن الكلبي لحاتم :
إِلَهُهُمُ رَبِّي وَرَبِّي إِلَهُهُمُ ، فَأَقْسَمْتُ لَا أَرَسُو وَلَا أَمْعُدُ^١

حاتم وأوس بن حارثة

ويروى عن أبي صالح أنه قال : أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال :
وفد أوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على
النعمان بن المنذر بالحيرة ، فقال لإياس بن قبيصة : الطائي الغوثي ثم الطائي
أيتهما أفضل ؟ قال : أبيت اللعن ، إني من أحدهما ولكن سلهما عن أحدهما
يحيياك . فدخل عليه أوس فقال : أنت أفضل أم حاتم ؟ قال : أبيت اللعن ،
لو كنت أنا وولدي لحاتم لأنهننا غداة واحدة . ثم دخل عليه حاتم فقال :
يا حاتم أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ، لشر أوس خير مني .
فنقل كلاهما مائة من الإبل .

حرما خير حاتم

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : أسرت بنو القذان من عترة كعب بن
مامة الإيادي وحاتم طيء والحارث بن ظالم . وكان أسر حاتما رجلا عمرو
وأبو عمرو فأطلقاه على الثواب فلم يأتياه مخافة أن يأتيا طيئا فتأسرهما . فقال :

لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كَلِيهِمَا لَقَدْ حُرِّمًا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ

١ أرسو ، من الرسو : وهو لفظ البين والصاد زائيا ، فيقال مثلا : للسكر زقر ، ولسكر
زقر . لا أتمد : لا أتريا بزي مد ، ولا ألقظ لفظها .

من هو السيد ؟

وروى أبو صالح عن بعض أهل العلم : أنه تذاكر فتية في الكوفة السود . فأشكل عليهم . فتجمعوا وأتوا عدي بن حاتم . فدعاهم بتمر ولبن . فأكلوا ثم قال : سألت عن السود . قالوا : نعم . قال : السيد فينا المنخدع في ماله . الذليل في عرضه . المطرح لحقده . المتعاهد لعامته .

وصية حاتم

ويروى عن أبي صالح : أن حاتماً أوصى عند موته فقال : إني أعهدكم من نفسي بثلاث : ما خاتلتُ جارة لي قطُّ أراودها عن نفسها . ولا أوتمنت على أمانة إلا قضيتها . ولا أتى أحدٌ من قبلي بسوء أو قال بسوء . وكان حاتم رجلاً طويلاً الصمت . وكان يقول : إذا كان الشيء يكفيكه الترك فاتركه .

حرف الباء

حافظ الود

قال حاتم يخاطب الحارث بن عمرو والد
النهان حينما أطلق هذا من كان أسرهم من رهط
حاتم :

أبليغ الحارث بن عمرو بأنني حافظُ الودّ ، مُرْصِدٌ للصّوابِ^١
ومُجِيبٌ دُعَاةُ^٢ ، إنْ دَعَانِي ، عَجِلاً ، واحِداً ، وذا أصحابِ
إنّما بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، فاعْلَمْ ، سِرٌّ نِسْعِ ، للعاجِلِ المُنتابِ
فثَلَاثٌ مِنْ السَّرَاةِ إِلَى الخُلْبُطِ^٣ ، للخبيلِ ، جَاهِداً ، والرّكّابِ^٤
وثَلَاثٌ يُرِدْنَ تَيْمَاءَ رَهْواً ، وثَلَاثٌ يُغَرَّرْنَ بالإعْجَابِ^٥
فإذا ما مَرَرْتَ فِي مُسَبِّطٍ^٦ ، فاجْمَعْ الخيلَ مِثْلَ جَمْعِ الكِعَابِ^٧

١ مرصد : مكافئ .

٢ السراة والخلبُط : موضعان .

٣ الرهو : السير السهل . يفرّون : يطمئن .

٤ المسبّط : أراد أرضاً منبسطة . اجمع الخيل : ارم بها كما يرى بالكعاب ، فصوص الترد ، العظام
التي تلمب بها الأولاد ، الواحد كعب .

بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحْتُ، وَهِيَ عَضْدِي مِنْ سُبَيْ مَجْمُوعَةٍ، وَنِيَهَابٍ^١
 لَيْتَ شِعْرِي، مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَاتَ قِلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْخَرَّابِ^٢
 يَيْقَاعٍ، وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ^٣، فَوْقَ مَلَكٍ، يَتَدَيَّنُ بِالْأَحْسَابِ^٤
 أَيُّهَا الْمُوَعِدِي، فَإِنَّ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ، وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَابٍ^٥
 حَيْثُ لَا أَرْهَبُ الْخَزَاةَ، وَحَوَّلِي ثُعَلِيَّوْنَ، كَاللِّيْوِثِ الْغِضَابِ

-
- ١ عضدي : قوتي . السبي : ما يسبى / نهب : ما ينهب . يقول : إن قومه وهم قوته أصبحوا ما بين مسبيين ومتهجين .
 ٢ الخراب : فعال من حربه ماله : سلبه . والخراب : حامل الحرية وصانها .
 ٣ اليقاع : المرتفع من الأرض .
 ٤ الموعد : المهدد . لبوني : أراد نياقي ، أو مواشي الكثيرة اللبن . الهضب : الجبل المنبسط . وهضب ذباب : جبل بالمدينة .
 ٥ الخزاة : الهوان والذل . ثعليون : منسوبون إلى قبيلة ثعل .

شر الصعاليك

ومَرْقَبَةٌ دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتُهَا ، أَقْلَبُ طَرَفِي فِي فِضَاءِ سَبَاسِبِ^١
وما أنا بالماشي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي ، طَرُوقًا ، أَحْيَيْهَا كَأَخَرَ جَانِبِ^٢
ولو شَهِدْتُنَا بِالْمُزَاجِ لِأَيْقَنْتَ ، عَلَى ضُرْنَا ، أَنَا كِرَامُ الضَّرَائِبِ^٣
عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الذَّيْمَةِ ، عَارِقُ^٤ : إِخَالُ رَئِيسِ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَثِيبِ^٥
وما أنا بالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا ، لِنَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرِّكَائِبِ^٦
فَمَا أَنَا بِالطَّائِي حَقِيَّةَ رَحْلِهَا ، لِأَرْكَبَهَا خِفَاءً ، وَأَتْرُكَ صَاحِي^٧
إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ ، فَلَا تَدْعُ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا ، غَيْرَ رَاكِبِ^٧

١ المرقبة : الموضع المرتفع يملؤه الرقيب . السباسب : الواحد سبب : المفازة .

٢ الجانب : الغريب .

٣ الضرائب : الواحدة ضريبة : الطليعة والسجية .

٤ الذئمة : الملمومة ، المحقرة ، المخزية . وربما كانت هنا لقباً لامرأة بعينها . عارق : اسم رجل . آثب : راجع .

٥ يقول : لا ألتزم في الورد مستجلاً بإحاطي لأشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم . ومعنى قوله : بالساعي بفضل زمامها ، أي بما أعطي راحتي من زمامها ، وهذا مثل الركائب ، الواحدة ركوبة : اسم لما يركب .

٦ يقول : إذا كان لي رفيق في السفر سمعت جنابي له ولا أتركه يمشي ، وقد خففت رحل ناقتي للإبقاء عليها ولكنني أردفه ، وأركبه ورائتي . الحقيية : ما يشد خلف الرحل .

٧ القلوص : الناقة الشابة .

أَنْيَحْنَهَا ، فَأَرَدِفَهُ ، فَإِنْ حَمَلْتَكُمَا ، فَذَاكَ ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ^١
 وَلَسْتُ ، إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً ، بِأَخْضَعَ وَلَاجٍ بَيُوتِ الْأَقَارِبِ^٢
 إِذَا أَوْطَنَ الْقَوْمُ الْبُيُوتَ وَجَدَتْهُمْ^٣ عُمَاةٌ عَنِ الْأَخْبَارِ ، خُرُقُ الْمَكَاسِبِ^٤
 وَشَرُّ الضَّعَالِكِ ، الَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ حَدِيثُ الْغَوَانِي وَاتِّبَاعُ الْمَارِبِ

يَبْغِي وَجْهَ اللَّهِ

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطَى رِيَاءً لَأَمْسَكَتَ بِهِ جَنَبَاتُ اللَّوْمِ ، يَجْذِبُنَّهُ جَذْبًا
 وَلَكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ ، فَأَعْطِ ، فَقَدْ أُرْبِجَتْ ، فِي الْبَيْعَةِ ، الْكَسْبَا

١ انْحَنَّا : أَرْكَبَهَا . أَرَدَفَهُ : أَرْكَبَهُ وَرَامَكَ . الْعِقَابُ : الْمُنَابَاةُ فِي الرُّكُوبِ ، أَيْ أَنْ يَرْكَبَ الْوَاحِدُ نُوبَةً وَالْآخَرُ أُخْرَى .

٢ الْأَخْضَعَ : الرَّاضِي بِالذَّلِّ . الْوَلَاجُ : الدَّخَالُ .

٣ أَوْطَنَ : أَقَامَ . الْخُرُقُ : سُوءُ التَّصَرُّفِ ، الْحَقُّ ، الْجَهْلُ .

٤ الْغَوَانِي ، الْوَاحِدَةُ غَانِيَةٌ : مَنْ اسْتَعْتَنَ بِجَمَالِهَا الطَّبِيعِي عَنْ التَّجَمُّلِ .

مرف التاء

ترفعه عن الدنيا

كريمٌ ، لا أبيتُ الليلَ ، جادٍ ، أعددُ بالأناملِ ما رزيتُ^١
إذا ما بيتُ أشربُ ، فوقَ ريٍّ ، لسُكرٍ في الشرابِ ، فلا رويتُ^٢
إذا ما بيتُ أختلُ عرسَ جاري ، ليخفيَني الظلامُ ، فلا خفيتُ^٣
أفضحُ جارتِي وأخونُ جاري ؟ معاذَ اللهِ أفعلُ ما حييتُ

١ الجادي : السائل . رزيت ، أي رزئت به : أصبت به .

٢ فوق ري : أي فوق ما يكفيني للارتواء .

٣ أختل : أخادع . العرس : الزوجة .

يعقر ناقته لضيفه

قال ابن الكلبي : قال أبو سحيم الكلبي :
ضاف حاتمًا ضيف في سنة لم يقدر على شيء وله
ناقة يسافر عليها يقال لها أفعى ، فمقرها وأطعم
أضيافه قسمها وبعث إلى عياله بقسمها الآخر وقال
حاتم في ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ، ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فُخِّرَتْ
فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ ، بِشَهْبَاءَ ، مِنْ لَيْلِ الثَّلَاثِينَ قَرَّتْ^١
عَلَيْكُمْ مِنْ الشَّطَطَيْنِ كُلِّ وَرِيَةٍ ، إِذَا النَّارُ مَسَتْ جَانِبَيْهَا أَرْمَعَلَتْ^٢
وَلَا يُنْزِلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ ، مَا سَاقَ مَالًا ، بَضَرَتْ^٣

١ أصباه : جمع صبي . شهباء : أي ليلة شهباء : مجدية لا غضرة فيها ولا مطر ، أو كثيرة الثلج .
ليل الثلاثين : أشد الليالي ظلمة . قرت : بردت .

٢ الشيطان : جانبها السنام . الورية : السينة . أرمعلت : سال دسمها .

٣ بضره : أي بشدة وضيق وسوء حال . والأصل أن تكتب هذه اللفظة بالتاء المربوطة ، وكتب
هنا بالتاء المبسوطة اتباعاً لتاء الروي المبسوطة في سائر الأبيات .

مرف الحاء

نعما محل الضيف

نِعِمًا مَحَلُّ الضَّيْفِ ، لو تَعَلَّمْنَاهُ ، بَلِيلٌ ، إذا ما اسْتَشْرَفْتَهُ النَّوَابِجُ^١
تَقَصَّى إِلَيَّ الْحَيَّ ، إِمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ ، وإِمَّا قَادَهُ لِي نَاصِحٌ^٢

يا مال

يا مال ! إحدَى صُرُوفِ الدهرِ قد طَرَقَتْ يا مال ! ما أَنْتُمْ عَنْهَا بَنُزَاحٌ^٣
يا مال ! جَاءَتْ حِيَاضُ المَوْتِ ، وإِرْدَةُ من يَبِينُ غَمَرٌ ، فحُضْنَاهُ ، وَصَحْفَاحٌ^٤

١ استشرفته : جعلته يستشرف بإسفل كفه فوق حاجبه لينظر . النوايج : الكلاب .

٢ تقصى : أي بلغ الغاية في البحث عني .

٣ مال : مرغم مالك . النزاح : المتباعدون .

٤ حياض الموت : جعل للموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على الاستمارة . النمر : الماء

الكثير . الصحفاح : الماء اليسير أو القريب النمر .

صرف الدال

لا امشي الى سر جارة

هل الدهر إلا اليوم ، أو أمس ، أو غد كذاك الزمان ، بيننا ، يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها ، فلا نحن ما نبقى ، ولا الدهر يتفد
لنا أجل ، إما تناهى إمامه ، فنحن على آثاره نتورد^١
بنو ثعلب قومي ، فما أنا مدع سواهم ، إلى قوم ، وما أنا مستد^٢
بدرثهم أغنى دروء معاشر ، ويحني عني الأبلج المتعمد^٣
فمهلاً ! فذاك اليوم أمي وخالتي ، فلا يأمرني ، بالدنية ، أسود
على جبين ، إذ كنت ، واشتد جاني أسام التي أعيتت ، إذ أنا أمرد^٤
فهل تركت قبلي حضور مكانها ، وهل من أبي ضيماً وخسفاً مخلد^٥؟

١ إمامه : طريقه الواضح . نتورد : أراد بها نصير .

٢ المستد : الدعي .

٣ الدرء : الالدفاع . الدرء : أراد بها الأمكة . يحني : يميل . الأبلج : الطلق الوجه ،
والمفترق الحاجبين . المتعمد : التقاصد .

٤ أسام : أكلف . التي أعيتت : التي حيزت عنها .

٥ الخسف : النقيصة والذل .

وَمُعْتَسِفٍ بِالرَّمَحِ ، دُونَ صِاحِبِهِ ، تَعَسَّفْتُهُ بِالسَّيْفِ ، وَالْقَوْمُ شُهِدَا
فَخَرَّ عَلَى حَرِّ الْجَيْنِ ، وَذَادَهُ ، إِلَى الْمَوْتِ ، مَطْرُورُ الْوَقِيعَةِ ، مِذْوَدٌ^٢
فَمَا رُمْتُهُ ، حَتَّى أَزَحْتُ عَوِيصَهُ ، وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ ، أَسْوَدٌ^٣
فَأَقْسَمْتُ ، لَا أَمْشِي إِلَى سَرِّ جَارَةٍ ، مَدَى الدَّهْرِ ، مَا دَامَ الْحَمَامُ يُغَرَّدُ^٤
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا يَغْدِرُ عَلَيْهِ ، أَلَا كُلَّ مَالٍ ، خَالَطَ الْغَدْرُ ، أَنْكَدُ^٥
إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ ، فَإِنِّي ، بِحَمْدِ اللَّهِ ، مَالِي مُعَبَّدُ^٦
يُفْكَ بِهِ الْعَانِي ، وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا ، وَيُعْطَى ، إِذَا مَنَّ الْبَخِيلُ الْمَطْرَدُ^٧
إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخَسْبَ أَحْمَدَ نَارَهُ ، أَقُولُ لِمَنْ يَصِلُ بِنَارِي أَوْقِدُوا^٨
تَوْسَعُ قَلِيلًا ، أَوْ يَكُنْ تَمَّ حَسْبُنَا ، وَمُوقِدُهَا الْبَارِي أَعَفَّ وَأَحْمَدُ^٩

١ المعتسف : الظالم . تعسفته : ظلمته .

٢ حر الجين : ما بدأ من الجين . ذاده : دفعه . المطرور : أراد به السيف المنون . الوقيعه :
صدمة الحرب ، القتال .

٣ أزحت : أزلت . عويصه : صعيه . وقد يكون أراد بحالك اللون ، أسود : الثياب المختلط بالدم .

٤ يريد أنه عفيف لا تطعم عيناه إلى جارته مدى الدهر ، وما دام الحمام ينفث .

٥ أنكد : قليل الخير .

٦ من عليه بما صنع : ذكر وعدد له ما فعله له من الخير . المطرد : المبعد .

٧ الحب : الخداع . يصل بِنَارِي : يقامي حرها .

٨ الباري : لعله أراد به باري العود ، أو باري السهم . أو ربما كانت هذه اللفظة مصحفة عن
بادي ، أي البادي بإيقاد النار .

كذاكَ أُمُورُ النَّاسِ رَاضٍ دَيَّةٌ ، وسامٍ إلى قَبْرِ العِلا ، مُتَوَرِّدٌ^١
 فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَقَّتْ حَوْلَهُ ؛ وَمِنْهُمْ لَشِيمٌ دَائِمُ الطَّرْفِ ، أَقْوَدٌ^٢
 وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً ، فَأَجَبْتُهُ ، وَهَلْ يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْمُبَلَّدُ^٣ ؟

١ الفرع من كل شيء : أملاء المتفرع من أصله . المتورد : الوارد .

٢ الأقود : البخيل .

٣ المبلد : العاجز الرأي الضعيف الهمة .

وسادي جفن السلاح

وَحِرْقٍ كَنْصَلِ السَّيْفِ ، قَدْ رَامَ مُصَدِّفِي تَعَسَّفَتْهُ بِالرَّمَحِ ، وَالْقَوْمُ شُهْدِي^١
فَخَرَّ عَلَى حَرِّ الْجَيْنِ بِضَرْبَةٍ ، تَقَطَّ صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْنَدٍ^٢
فَمَا رُمَتْهُ ، حَتَّى تَرَكَتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرَفٍ ، بِحَفْرِ التُّرْبِ ، مِلْدُودٍ^٣
وَحَتَّى تَرَكَتُ الْعَائِدَاتِ يَعْدُونَهُ ، يُنَادِينَ لَا تَبْعَدُ ، وَقُلْتُ لَهُ : ابْعُدِ^٤
أَطَافُوا بِهِ طَوْفَيْنِ ، ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَنَافِ ، بِزَحَاةٍ ، قُرْدُودٍ^٥
وَمَرْقَبَةٍ ، دُونَ السَّمَاءِ ، طِمِيرَةٍ ، سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرَصَدٍ^٦
وَسَادِي بِهَا جَفْنُ السَّلَاحِ ، وَتَارَةً ، عَلَى عُدْوَانِ الْجَنْبِ ، غَيْرُ مُوسَدٍ^٧

- ١ الحرق : الكريم السخي . كَنْصَلِ السَّيْفِ : أي ماض في كرمه مضي نصل السيف في قطعه .
مُصَدِّفِي ، مصدر ميمي من صدفه : صرفه ، صده . تَعَسَّفَتْهُ : أخذته بقوة .
- ٢ خر : سقط . حر الجين : ما بدا منه . تقط : تقطع . الصفاق : الجلد الأسفل الذي يمسك البطن .
مسند : موثق .
- ٣ عويصه : نفسه ، شدته . بقية عرف : أي تركه يكاد لا يعرف . يحفر التراب : يدفع التراب .
الملود : المدافع .
- ٤ العائدات : الزائرات في المرض . يعدنه : يزرنه . لا تيمد : لا تهلك . *
- ٥ أطافوا به : أحاطوا به . إلجاف : حفر ، وأراد الحد . زحاه : موضع . القردود : ما ارتفع
وغلظ من الأرض .
- ٦ المرقبة : المكان المرتفع الذي يراقب منه . الطمرة : لعلها من الطيور ، وهو الوثوب في السماء ،
والمكان المرتفع . المرصد : المكان يرصد منه ، والرصد : القعود لآخر على طريقه للإيقاع به .
- ٧ جفن السلاح : أراد جفن السيف ، غمده . علواء : الأرض اليابسة الصلبة . الجنب : شق
الإنسان . يقول : إنه يتوسد حيناً جفن سيفه ، وحيناً يلقي جنبه إلى الأرض اليابسة الصلبة ،
ولا يتوسد شيئاً .

وماذا يعدي المال عنك

أَلَا أَخْلَقْتَ سُودَاءَ مَنْكَ الْمَوَاعِدُ ، ودونَ الذي أُمِلَّتْ منها الْفَرَاقِدُ^١
 تُمَنِّينَا غَدَوًا ، وَغَيْمُكُمْ ، غَدًا ، ضَبَابٌ ، فَلَا صَحْوٌ ، وَلَا الْغَيْمُ جَائِدُ^٢
 إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَ الْغَنَى ، ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغَنَى ، أَلْقَيْتَ مَا لَكَ حَامِدُ^٣
 وَمَاذَا يُعْدِي الْمَالُ عَنْكَ وَجَمْعُهُ ، إِذَا كَانَ مِيرَاثًا ، وَوَارَاكَ لِاحِدُ^٤

لا ارسو ولا اتمعد

روى القاضي التنوخي عن
 أبي صالح قال : أنشدني ابن
 الكلبي لحاتم :

إِلَهُهُمُ رَبِّي وَرَبِّي إِلَهُهُمْ ، فَأَقْسَمْتُ لَا أَرْسُو وَلَا أَتَمْعَدُ^١

-
- ١ أخلفت : لم تف بوعدها . سوداء : اسم امرأة وفي البيت قلب ، لأن المخلفة هي سوداء لا المواعد .
 الفراقيد ، الواحد فرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به . وهما فرقدان .
 ٢ تمنينا : نجعلينا نتمنى . غدواً : أي غداً ، وأصل غد : غدو حذفت واؤه دون عوض .
 ٣ ماذا يعدي المال عنك : يريد ماذا يفيدك ، أو يبعد عنك . اللاحد : الدافئ .
 ٤ ارسو ، من الرسو : وهو لفظ السين والصاد زايًا ، فيقال مثلاً : للصقر زقر ، وللسقر زقر .
 لا اتمعد : لا أتريأ بزي مد ، ولا ألقظ لفظها .

فأحسن فلا عار

ومن شعره قوله لما دخل
على الحارث بن عمرو الجفني
فأنشده :

أَبَى طُولُ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودًا ، فَمَا إِنْ تَبَيَّنْ ، لِيَصُبْحِ ، عَمُودًا^١
أَبَيْتُ كَثِيرًا أُرَاعِي التَّجُومَ ، وَأَوْجِعُ ، مِنْ سَاعِدَتِي ، الْحَدِيدَا
أَرْجِي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ ، مِنْ النَّاسِ ، يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودًا^٢
نَمَّتْهُ إِمَامَةٌ وَالْحَارِثَانِ ، حَتَّى تَمَهَّلَ سَبْقًا جَدِيدَا
كَسَبْتُ الْجَوَادِ غَدَاةَ الرَّهَانِ ، أَرَبْتِي عَلَى السَّنِّ شَاوَأَ مَدِيدَا
فَاجْمَعْ ، فِدَاءً لَكَ الْوَالِدَانِ ، لِمَا كُنْتَ فِينَا ، بِخَيْرِ ، مُرِيدَا
فَتَجْمَعُ نَعْمَى عَلَى حَاتِمِ ، وَتُحْضِرُهَا ، مِنْ مَعَدٍّ ، شُهُودَا
أَمْ الْهَلْكَ أَدْنَى ، فَمَا إِنْ عَلِمْتُ عَلَيَّ جُنَاحًا ، فَأَخْشَى الْوَعِيدَا^٣
فَأَحْسِنْ فَلَإِ عَارٍ فِيمَا صَنَعْتُ ، تُحْيِي جُدُودًا ، وَتُبْرِي جُدُودَا^٤

١ السهود : السهر . تبين : أراد تبين ، ترى .

٢ الفواضل : الطايبا .

٣ الجناح : الذنب .

٤ تبري ، من براه : هزله وأضعفه ، وأراد هنا تفني . الجدود : الخطوط ، الواحد جد .

يقولون لي اهلكت مالك

وعاذِلَةٌ هَبَّتْ بَلَيْسِلْ تَكُومُنِي ، وقد غَابَ عَيَّوْقُ الثَّرَيَا ، فَعَرَدَا^١
 تَكُومُ عَلَى إِعْطَائِي الْمَالَ ، ضِلَّةٌ ، إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَدَا^٢
 تَقُولُ : أَلَا أُمْسِكُ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَرَى الْمَالَ ، عِنْدَ الْمُسْكِينِ ، مُعْبَدَا^٣
 ذَرِينِي وَحَالِي ، إِنَّ مَالَكَ وَافِرٌ ، وَكُلَّ أَمْرٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
 أَعَاذِلْ ! لَا آلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي ، فَلَا تَجْعَلِي ، فَوْقِي ، لِسَانَكَ مِبْرَدَا^٤
 ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةٌ ، يَبْقَى الْمَالُ عِرْضِي ، قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا^٥
 أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هَزْلاً ، لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا
 وَلَا فَكُفَّنِي بَعْضَ لَوْمِكِ ، وَاجْعَلِي ، إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلَحَّيْنِ ، رَأْيِكَ مُسْتَنْدَا^٦
 أَلَمْ تَعَلَّمْنِي أَنِّي ، إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي ، وَعَزَّ الْقِرَى ، أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَدَا^٧

١ العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها . عرد : مال للغروب .

٢ صرد : قلل العطاء .

٣ المسكين : اليخلاء . المعبد : المكرم كأنه معبود .

٤ آلوك : أبطىء ، أقصر ، يقول : أعاذلي إني لا أبطىء ، ولا أترك شيئاً مما في طائقي إلا جعلته لك ، ما عدا طبيعتي . فلا تجعل لي لسانك كالبرد يأكل مني ، وينقصني .

٥ ذريني : أتركني . الجنة : السترة .

٦ تلحين : تلومين .

٧ السديف : شحم ستام البعير ، وهو أطيب لحمه . المرهد : المقطع .

أُسَوْدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ ، عَارِفًا ،
 وَأَلْفَى ، لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ ، حَافِظًا
 يَقُولُونَ لِي : أَهْلَكْتَ مَالَكَ ، فَاقْتَصِدْ ،
 كُلُّوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ ، وَأَيَسِرُوا ،
 سَأَذْخِرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا ، وَسَايِحًا ،
 وَذَلِكَ يَسْكَفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ ،
 وَمِنْ دُونِ قَوْمِي ، فِي الشَّدَائِدِ ، مِثْلُودًا^١
 وَحَقِّهِمْ ، حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوْدَا^٢
 وَمَا كُنْتُ ، لَوْلَا مَا تَقُولُونَ ، سَيِّدًا
 فَلِئِنْ ، عَلَى الرَّحْمَانِ ، رِزْقُكُمْ غَدًا
 وَأَسْمَرَ خَطِيئًا ، وَعَضْبًا مُهْتَدَا^٣
 مَصُونًا ، إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتْلِدًا^٤

١ أسود : أعطى السيادة على سادات قومي . المثلود : الذي ينزود عن قومه ، يدفع عنهم .

٢ حقهم : معطوف على أعراض العشيرة .

٣ الدلاص : الدرع اللينة الملساء . السايح : الفرس . الأسمر : الرمح . الخطي : المنسوب إلى الخط وهو مرفأ للسفن في البحرين تباع فيه الرماح . العضب : السيف . المهتد : المصنوع في الهند .

٤ المتلد : المال القديم .

مجادهم لم يمجد

قال حاتم بعد غلبته بني لأم
بالمأجدة وعقره أفراسهم
وإطمانه إياها الناس :

أَبْلِغْ بَنِي لَأَمٍ بِأَنْ خَيُّوْلَهُمْ عَقْرَى ، وَأَنْ مِجَادَهُمْ لَمْ يَمَجِّدْ^١
هَا إِنَّمَا مُطِيرَتْ سَمَاوَكُمُ دَمًا ، وَرَفَعَتْ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصِيدِ^٢
لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكَالًا يَنْكُمُ ، بَخْلًا لِكِنْدِي ، وَسَبْنِي مُزْنِدِ^٣
وَإِبْنِ النَّجُودِ ، وَإِنْ غَدَا مُتَلَاظِمًا ، وَابْنَ الْعَدَوْرِ ذِي الْعِجَانِ الْأَزِيدِ^٤
أَبْلِغْ بَنِي ثَعْلٍ بِأَنْتِي لَمْ أَكُنْ ، أَبَدًا ، لِأَفْعَلَهَا ، طِيَوَالَ الْمُسْتَدِ^٥
لَا جِئْتُهُمْ فَلَا ، وَأَتْرَكَ صُحْبَتِي نَهْبًا ، وَلَمْ تَغْدُرْ بِقَائِمِهِ يَدِي^٦

١ مجادهم : مغاليتهم بالمجد . لم يمجد : لم يفلح بالمجد .

٢ الأصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كبراً .

٣ الأكال : داء في المصو يأكل منه ، أو يحدث فيه حكة ، يريد ليكون جيرانني قلقاً لكم ، كما يقلق الأكال صاحبه . المزند : الزائد ، وأزند الرجل في وجهه : رجع إليه . ومعنى البيت غير واضح .

٤ ابن النجود : ابن الأمكنة المرتفعة ، وأراد به السيل ، يدل عليه قوله وإن غدا متلاظماً . العذور : الواسع الجوف ، السوء الخلق ، الشديد النفس . والفحاش من الحبير . العجان : العنق والاسْت والقضيب الممدود من الخصية إلى الدبر . الأزبد : الكثير الزبد . أراد رغبة العرق . وهذا البيت غير واضح المعنى كسابقه .

٥ المستد : الدهر .

٦ الغل : المنهزم . بقائمه : أي يقائم السيف ، مقبضه .

لست آكله وحدي

قال حاتم الطائي مخاطب
امراته ماوية بنت عبد الله :

أيا ابنةَ عبدِ الله ، وابنةَ مالك ، ويا ابنةَ ذي البردِينِ والفرسِ الوردِ
إذا ما صَنَعْتَ الزَّادَ ، فالتَّمِيسِي لهُ أَكِيلاً ، فَإِنِّي لستُ آكِلهُ وحدي

١ كرر لفظة ابنة مع أن المراد واحدة ، وذلك لاختلاف المضاف إليه ، والقصد من ذلك تفهيم أمرها . وعنى بنو البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة ، لقب بذلك يوم اجتمعت وفود العرب عند المنذر بن ماء السماء ، وأخرج المنذر بردين يبلو الوفود ، وقال : ليقم أعز العرب قبيلة ، فليأخذها . فقام عامر بن أحيمر فأخذها ، وانثر بأحدها وارثي بالآخر ، فقال له المنذر : أأنت أعز العرب قبيلة ؟ قال : العز والعدد في معد ، ثم في زار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في تميم ، ثم في سمد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهدلة ، فمن أنكر هذا فلينافرن ، أي فليخافرن . فسكت الناس . فقال المنذر : هذه عشيرتك كما تزعم ، فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك ؟ فقال : أنا أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وخال عشرة ، وعم عشرة . وأما في نفسي ، فشاهد العز شاهدي . ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل . فلم يقم إليه أحد من الحاضرين ففاز بالبردين .

٢ أراد بإذا ما صنعت الزاد : إذا فرغت من اتخاذ الزاد وإعداده . التسي له : اطلبني له . أكيل الرجل : شريبه وجليسه ، ولا ينطلق هذا الاسم إلا على من عرف بهذه الصفة فتكررت منه . ولعل تشكيه إياه دليل على أن الذين عرفوا بمؤاكلته كثيرون ، فأراد من زوجته أن تلتس واحداً منهم .

أخاً طارِقاً ، أو جارَ بَيْتٍ ، فإنّني أخافُ مَدَمَاتِ الأحاديثِ من بعدي^١
 وإنّني لَعَبْدُ الضَّيْفِ ، ما دام ثاوياً ، وما فيّ ، إلّا تلكَ ، من شِيمَةِ العَبْدِ^٢

لكل كريم عادة

وقائلةٍ أَهْلَكْتَ ، بالجوْدِ ، مالنا ، ونفسكَ ، حتّى ضَرَّ نَفْسَكَ جودُها
 فقلتُ دَعْنِي ، إنّما تلكَ عادتي ، لكلِّ كريمٍ عادةٌ يَسْتَعِيدُها

١ أخاً : نصبه على البدلية من أكليل . المنمات ، الواحدة منمة : الذم ، وإضافته المنمات إلى الأحاديث ليري أن خوفه مما يبقى من الذم فيها يتحدث به بعده .
 ٢ ما دام ثاوياً : أي ما دام مقيماً عندي .

هرف الراء

أماوي ، إمامت !

بَكَيْتَ ، وما يُبْكِيكَ مِنْ طَلَلٍ قَفْرٍ بِسَقْفِ اللَّوَى بَيْنَ عَمُورَانِ فَالْعَمْرِ¹
بِمُنْعَرَجِ الْغُلَّانِ ، بَيْنَ سَتِيرَةٍ ، إِلَى دَارِ ذَاتِ الْمَضْبِ ، فَالْبُرُقِ الْحُمْرِ²
إِلَى الشَّعْبِ ، مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ ، فَتَرْمَدٍ ، فَبَلْدَةِ مَبْنَى سِنْبِسٍ لَا بَتِّي عَمْرٍ³
وَمَا أَهْلُ طُودٍ ، مُكْفَهَرٍ حَصُونُهُ ، مِنْ الْمَوْتِ ، إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِالصَّحْرِ⁴
وَمَا دَارِعٌ ، إِلَّا كَأَخَرٍ حَامِرٍ ؛ وَمَا مُقْتَرٌ ، إِلَّا كَأَخَرٍ ذِي وَفَرٍ⁵
تَنْوُطُ لَنَا حُبَّ الْحَيَاةِ نَفُوسُنَا ، شَقَاءٌ ، وَيَأْتِي الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي⁶
أَمَاوِي ! إِمَامَتٌ ، فَاسْعَيْ بِنُطْفَةٍ⁷ مِنْ الْحُمْرِ ، رِيَاءً ، فَاَنْضَحِينَ بِهَا قَبْرِي⁸
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْحُمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ ، مِنْ الْأَسَدِ ، وَرَدٍ ، لَاعْتَلَجْنَا عَلَى الْحُمْرِ⁹

١-٢-٣ الأسماء المذكورة في هذه الأبيات الثلاثة هي أسماء مواضع .

٤ الطود : الجبل . الصحر : لعله أراد الصحراء ، وهي الغفاء لا نبات فيه .

٥ الحامر : عكس الدارع ، لايس الدرع . المقتر : الفقير . ذو الوفر : الموسر .

٦ تنوط : تعلق .

٧ النطفة : الماء الصافي قل أو كثر . رياءً : أي لأجل الري ، الارتواء . انفضي : رشي .

٨ الشارف : المسن . الورد : الأحمر . اعتلجنا : اقتتلنا ، واسطرعنا .

ولا آخذُ الموتى لسوءِ بَلَائِهِ ، وإنْ كانَ مَحْنَى الضَّلُوعِ عَلَى غَمَرٍ^١
 متى يأتِ ، يوماً ، وارثي يَبْتَغِي الغِنَى ، يجدُ جُمعَ كَفٍّ ، غيرِ مِلءٍ ، ولا صِفَرٍ^٢
 يجدُ فَرَساً مثلَ العِنانِ ، وصارِماً حُساماً ، إذا ما هَزَّ لم يَرُضْ بالهَبِيرِ^٣
 وأَسْمَرَ خَطِيباً ، كأنَّ كُعُوبَهُ نَوَى القَسْبَ ، قد أرمى ذراعاً على العُشْرِ^٤
 وإنِّي لأَسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ أَرَى بها النَّابَ تَمْشِي ، في عَشِيَّاتِهَا الغُبَرِ^٥
 وعِشْتُ معَ الْأَقْوامِ بالفقرِ والغِنَى ، سَقَانِي بِكَأْسِي ذاكَ كِلْتاهِمَا دَهْرِي^٦

١ المولى : ابن العم . الغمر : الحقد .

٢ جمع كف : أي مقدار ما يشتمل عليه الكف من مال وغيره . يقول : متى جاء وارثي بعد موتي يجدُ قدراً من المال لا هو بالكثير ولا القليل .

٣ يريد : يجدُ فرساً كالعنان في إدماجه وضميره ، وسيقاً قاطعاً إذا حرك في الضريبة لم يرض بالقطع ،

ولكنه يتجاوزُه ويخرج إلى ما وراءه من بري العظم . العنان : سير اللجام . الهبر : قطع اللحم .

٤ الأسمر : الرمح . الخطي : المنسوب إلى الخط : مرفأً للسفن في البحرين تباع فيه الرماح .

كعوبه : عقده . القسب : ضرب من الثمر غليظ النوى . شبه كعوب الرمح بنوى هذا الثمر

في صلابتها . وقوله : أرمى ذراعاً على العشر ، أي أنه لا طويل ولا قصير ، فلا يكون مضطرباً

ولا قاصراً .

٥ الناب : الناقة المستة .

٦ قوله : ذاك ، أنى باسم الإشارة مفرداً ، مع أن الكلام على اثنين وهما الفقر والغنى .

ما انا من خلانك

قال يذكر ابنة عفزر
وأنه ليس بصاحب ربية :

حَسَنْتُ إِلَى الْأَجَالِ ، أَجَالِ طِيٍّ ، وَحَسَنْتُ قَلْوَصِي أَنْ رَأْتُ سَوْطَ أَحْمَرَ^١
فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا ، وَإِنَّا لَمُحْيُو رَبِّعِنَا إِنْ تَبَسَّرَا^٢
فَيَا رَاكِبِي عَلَيَا جَدِيلَةٌ ، إِنَّمَا تُسَامَانِ ضَيْمًا ، مُسْتَيْنِيًا ، فَتَنْظُرَا^٣
فَمَا نَكْرَاهُ غَيْرَ أَنْ ابْنَ مِلْقَطٍ^٤ أَرَاهُ ، وَقَدْ أَعْطَى الظَّلَامَةَ ، أَوْجَرَ^٥
وإِنِّي لَمُرْجٍ لِمَطْيٍ عَلَى الْوَجَا ، وَمَا أَنَا مِنْ خُلَانِكَ ، ابْنَةُ عَفْزَرَا^٦
وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ ، بِلَحْيَانٍ ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنْصَرَا^٧
وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصَّبْحَ ، إِذْ بَدَأَ ، حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ جَوْنًا وَأَشْقَرَا^٨
لَشَيْعِبٍ مِنَ الرِّبَّانِ أَمْلِكُ بَابَهُ ، أَنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعْفَرَا^٩

١ حسنت : اشتقت . حسنت قلوصي : صوتت عن طرب أو حزن . القلووس : الناقة .

٢ محيو أرغنا : واجدوها .

٣ ابن ملقط : رجل يمين . الأوجر : المشفق ، المحاذر الخائف .

٤ مزج : سائق ، دافع برق . المطي ، الواحدة مطية : كل ما يركب . الوجا : الحفى .

٥ ناب ، ودارة ، ولحيان : مواضع .

٦ سيالين : شديدي الجري . الجون : الأسود .

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ ، إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا ، تَبَدَّلَ مُنْكَرًا
تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا : إِنَّ حَاتِمًا أَرَاهُ ، لَعَمْرِي ، بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْتُ ، إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرِيْسَةٍ ، وَلَا قَائِلٌ ، يَوْمًا ، لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرًا
فَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ ، إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَثِيفَ الْمُسْتَرَا
وَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ ، إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكَسَّرَا
فَلَا هِيَ مَا تَرَعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا ، وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ ، أَغْبَرَا
مَنْ تَرَنِّي أَمْشِي بِسَيْفِي ، وَسَطَّهَا ، تَخَفْتِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَرَا
وَلِنِّي لِيَعْنَى أَبْعَدُ الْحَيِّ جَفْنَتِي ، إِذَا وَرَقُ الطَّلَحِ الطَّوَالِ تَحَسَّرَا
فَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي بِي صُحْبَتِي ، إِذَا مَا الْمَطْيُ ، بِالْفَلَاةِ ، تَضَوَّرَا
وَلِنِّي لَوْهَابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي ، إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ، وَالْكُمَيْتُ الْمُصَدَّرَا
وَلِنِّي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ ، وَلَنْ تَرَى أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ ، أَغْبَرَا

١ الكنيف : الحظيرة من الشجر .

٢ قوله : ما ترعى ، ما زائدة . العشار : النياق . ساهم الوجه : متغيره .

٣ تضمير بينها : أراد بها يخالج ضيائها . تجزر : تنحر .

٤ الجفنة : القصعة الكبيرة . الطلح : شجر شوكة ذو صبغ أحمر . تحمر : انكشف .

٥ تضور : تألم من الجوع .

٦ القطوع ، الواحد قطع : بساط ، أو طنفسة يجعلها الراكب تحته ، وتغطي كتفي البعير . انتشيت :

سكرت . الكميت : الفرس لونه ما بين الأحمر والأسود . المصدر ، من صدر الفرس : تقدم

الخيال بصدده وبرز برأيه وصيق .

٧ أشلاء اللجام : سيوره التي تقادمت .

أخو الحرب، إن غضبت به الحربُ عضتها
 وإنني ، إذا ما الموتُ لم يلكُ دونهُ
 قدَى الشبرِ، أحسي الأنفَ أن أتاخرأ^٢
 متى تبغِ ودأ من جديلةٍ تلقه^٣ ،
 معَ الشنءِ منه^٤ ، باقياً ، متأثراً^٥
 لأعدائنا ، ردماً دليلاً ومنذراً^٦ ،
 إذا حالَ دوني ، من سلامان ، رملة^٧ ،
 وجدتُ توالي الوصلِ عندي أبترأ^٨

ألا أبلغ بني اسد

ألا أبلغ بني أسدٍ رسولاً ، وما بي أن أزُتكمُ بقدر^١
 فمن لم يوفِ بالجيرانِ ، قدماً ، فقد أوقتَ معاويةَ بنُ بكر^٢

١ شمرت الحرب عن ساقها : اشتدت . شمر الحرب : تهايلا .

٢ القدى : القيد والمقدار . أحسي الأنف : أراد أضع نفسي من أن تذل .

٣ جديلة : قبيلة . الشنء : البغض .

٤ الردء : العون ، الناصر . الدليل : المرشد . المنذر : المهدد .

٥ سلامان : قبيلة . الأبر : المقطوع .

٦ أزنكم : أتهكم .

٧ معاوية بن بكر : قبيلة .

المال غاد ورائح

أماوي ! قد طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ ، وقد عَدَّرَتْنِي ، من طِلَابِكُمْ ، العذراءُ
أماوي ! إنَّ المالَ غادَ ورائحُ ، ويبقى ، من المالِ ، الأحاديثُ والذِّكْرُ
أماوي ! إنِّي لا أقولُ لسائِلٍ ، إذا جاءَ يوماً ، حلَّ في مالِنَا نَزْرُ
أماوي ! إمَّا مانِعٌ فَمُبَيَّنٌ ، وإمَّا عطاءٌ لا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ
أماوي ! ما يُغني الثَّراءُ عنِ الفَقِي ، إذا حشَرَجَتْ نفسٌ وضاقَ بها الصَّدْرُ
إذا أنا دلَّاتِي ، الذينَ أَحَبَّهُمْ ، لِمَلَكُودَةٍ ، زُلْجٌ جَوَانِبُهَا غُبْرُ
وراحوا عِجَالاً يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ ، يقولونَ قد دَمَى أَنامِلُنَا الحَقَرُ
أماوي ! إنَّ بُصْبُحَ صَدَايَ بِقَفَرَةٍ ، من الأرضِ ، لا ماءَ هُنَاكَ ولا خمرُ
تَرَيَّ أَنَّ ما أَهْلَكْتُ لَمْ يَكُ ضَرَّتِي ، وأنَّ يَدَي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صَفْرُ

١ العذراء ، الواحد عاذر ، من عذره : رفع عنه اللوم .

٢ النزر : القلة .

٣ ينهيه : يكفه . الزجر : المنع ، النهي ، الطرد .

٤ الحشرجة : الفراغة عند الموت ، وتردد النفس .

٥ دلاني : أهدني . الملحودة : القبر . زلج : مزقة ، ويفهم اللام : صخور ملساء .

٦ ينفضون أكفهم : أي ما علق بها من التراب . دمی : أخرج الدم ، أساله .

٧ صداي : جثتي .

٨ صفر : فارغة ، لا شيء فيها .

أماوي ! لاني ، رَبِّ واحدِ أُمِّه
وقد عَلِمَ الأقوامُ ، لو أن حَاتِمًا
ولاني لا آلو ، بِمَالٍ ، صَبِغَةً ،
يُفَكِّ بِه العاني ، وَيُوَكِّلُ طَيِّبًا ،
ولا أَظْلِمُ ابنَ العمِّ ، إن كانَ إِخوتي
عُنِينَا زمانًا بالتَّصَعُّكِ والغِنَى ،
كَسَبْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِينًا وَغِلْظَةً ،
فَمَا زَادَنَا بَأَوًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ ،
فَقِدِمَا عَصَبَتُ الْعَاذِلَاتِ ، وَسُلْطَتُ ،
وما ضَرَّ جَارًا ، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ، فاعلمي
بِعَيْسِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً ؛
أَجَرْتُ ، فلا قَتْلَ عَلَيْهِ ولا أَسْرُ
أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ ، كَانَ لَهُ وَقُرُ
فَأَوَّلُهُ زَادُ ، وَآخِرُهُ ذُخْرُ
وما إنْ تُعَرِّيه الْقِدَاحُ ولا الْحَمْرُ
شُهُودًا ، وقد أودى ، بِإِخْوَتِهِ ، الدَّهْرُ
كما الدَّهْرُ ، فِي أَيَّامِهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ
وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ
غِنَانًا ، ولا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ
على مُصْطَفَى مَالِي ، أَنَا مِلِّي الْعَشْرُ
يُجَاوِرُنِي ، أَلَا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرُ

١ العاني : الأسير . القداح : أي قداح الميسر .

٢ أودى : أهلك .

٣ التصمك : الافتقار .

٤ البأو : الافتخار والتكبر . أزرى : عاب .

٥ الوقر : ذهاب السج ، الصمم .

ظل عفاتي مكرمين

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ سَلَمِي ، وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ ، وَكَنتُ أُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ
وَوَشْتُ وَشَاةً بَيْنَنَا ، وَتَقَادَفْتُ نَوَى غَرْبَةٍ ، مِنْ بَعْدِ طَوْلِ التَّجَاوُرِ
وَفَتَيَانِ صِدْقٍ ضَمَّهِمْ ذَكِجُ السَّرَى ، عَلَى مُسْهِمَاتٍ ، كَالْقِدَاحِ ، ضَوَامِرٍ
فَلَمَّا أَتَوْتِي قُلْتُ : خَيْرُ مُعَرَّسٍ ، وَلَمْ أَطْرِخْ حَاجَاتِهِمْ بِمَعَاذِرٍ
وَقُمْتُ بِمَوْشِيِ الْمُتُونِ ، كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضَا ، فِي كَفِّ سَاعٍ مِبَادِرٍ
لِيَشْقَى بِهِ عُرْقُوبُ كَوْمَاءَ جَبَلَةٍ ، عَقِيلَةَ أَدَمٍ ، كَالْهِيضَابِ ، بِهَازِرٍ
فَظَلَّ عِفَاتِي مُكْرَمِينَ ، وَطَابِخِي فَرِيقَانِ مِنْهُمْ : بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرٍ
شَامِيَةٍ ، لَمْ يَتَّخِذْ لَهُ حَاسِرٌ الطَّبِيخِ ، وَلَا ذَمَّ الْخَلِيطِ الْمُجَاوِرِ

١ وشت : كذبت في كلامها . تقادفت : ترامت .

٢ دلج السرى : سبر الليل . المسهمات : الإبل التي هزلتها وغيرها الأسفار . القداح : سهام الميسر .

٣ غير معرس : أي غير نزول نزلته للراحة . ومعرس : مصدر مبني من عرس القوم : نزلوا من السفر للراحة ، ثم يرحلون . المعادر ، الواحدة معذرة : الاعتذار .

٤ موشي المتون : السيف ، والوشي : فرندة ، ما يرى فيه من نقش .

٥ الكوماء : الناقة . الجبلية : الغليظة ، السمينة . عقيلة : كريمة . آدم ، الواحدة أدماء : سراء ، أراد نياتاً سراء . هازر ، الواحد بهزرة : الناقة السمينة الضخمة .

٦ الشاوي : الذي يشوي اللحم . القادر : الذي يطبخ اللحم في القدر .

٧ الحاسر : المكشوف . الخليط : الجار ، الصاحب . والبيت غامض المعنى ، وغامض مرجع ضائره . ولعله أراد عفاة شامية ، لم يتخذ للواحد منهم مكشوف الطبخ لأنه يكون غير نظيف ،

ولا يذم أمامه الجار ، لتلا يظن أنه المقصود بالذم .

يُقْمَصُ دَهْدَاقَ الْبَضِيعِ ، كَأَنَّهُ
 كَانَ ضُلُوعَ الْجَنْبِ فِي قَوَارِنِهَا ،
 إِذَا اسْتَنْزَلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطْعَمَةً ،
 كَانَ رِيَّاحُ اللَّحْمِ ، حِينَ تَغْطِمْطُ ،
 أَلَا لَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ حِمَامُهُ ،
 لِيَالِي يَدْعُوْنِي الْهَوَى ، فَأَجِيبُهُ
 وَدَوِيَّةَ قَمَرٍ ، تَعَاوَى سِبَاعُهَا ،
 قَطَعَتْ بِمِرْدَاةٍ ، كَانَ نُسُوعُهَا ،
 رُؤُوسُ الْقَطَا الْكُدْرِ ، الدَّفَاقُ الْخَنَاجِرُ
 إِذَا اسْتَحْمَشَتْ ، أَيْدِي نِسَاءٍ حَوَاسِرُ
 وَلَمْ تُخْتَرَنْ دُونَ الْعَيُونِ النَّوَاطِرُ
 رِيَّاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي الْعَوَاطِرُ
 لِيَالِي حَلَّ الْحَيِّ أَكْنَافَ حَابِرٍ
 حَثِيثًا ، وَلَا أَرْعِي إِلَى قَوْلِ زَاجِرٍ
 عَوَاءَ الْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ التَّرَاتِيرِ
 تُشَدُّ عَلَى قَرَمٍ ، عَكَندَى ، مَخَاطِرُ

- ١ يقمص : يحرك . الدهداق : اللحم المقطع . البضيع : اللحم . القطا ، الواحدة قطة : طائر في حجم الحمام . الكدر ، الواحدة كدراء : ما كان في لونها غيرة .
- ٢ يشبه ضلوع جنب الناقة حينما تغلي القدر على النار الموقدة تحتها بأيدي نساء مكشوفة .
- ٣ استنزلت : أي أزلت القدر عن النار . الطعمة : المأكلة ، الطعام . تختزن : تخفى ، تستر عن العيون .
- ٤ تغطمطت القدر : اشتد غليانها .
- ٥ أكناف : جوانب . حابر : موضع .
- ٦ حثيثاً : سريعاً . أرمي : أستمع مقالكه ، أصغي .
- ٧ البوية : الفلاة . التراتر : الشدائد .
- ٨ المرداة : الصخرة . يريد قطعت بناقة شديدة كالمرداة . التسوع ، الواحد نسع : سير ، أو جيل عريض طويل تشد به الرحال . القرم : الفحل . العلكدى : الشديد الغليظ . المخاطر : الأخطار . لعله يريد أنه شديد على الأخطار ، أو أن المخاطر من الخطران ، أي يخطر في مشيه .

حلي في بني بدر

جاور حاتم في بني بدر من
احتراب من جديلة وتعل ، وكان
ذلك زمن الفساد ، فقال يمدح
بني بدر :

إن كنت كارهةً معيشتنا ، هاتي ، فحلتي في بني بدر^١
جاورتهم زمن الفساد ، فنعم الحي في العوصاء واليسر^٢
فسقيت بالماء النмир ، ولم أترك أواطس حمأة الجفر^٣
ودعيت في أولى الندي ، ولم ينظر إلي بأعين خزر^٤
الضاريين لدى أعينهم ، الطاعنين ، وخيلهم تجري
والخالطين تحيتهم بنضارهم ، وذوي الغنى منهم بذي الفقر^٥

١ بدر بن عمرو يطن من فزارة .

٢ العوصاء : الشدة والحاجة .

٣ النмир : الزاكي من الماء . أواطس : لعله اسم موضع في الجفر . الحمأة : الطين الأسود .
الجفر : اسم لأمكنة كثيرة منها جفر القرس ، وجفر الهباءة ، وجفر الشمع . ولعله أراد
هذا الأخير وهو ماء لبني عيس ، لنزوله في بني فزارة وهم وعيس أبناء أحمم .

٤ الندي : المجلس . الخزر : الضيقة .

٥ النحيت : المنحوت . الرديء من كل شيء . التضار : الذهب .

صبر على وقعات الدهر

أغارن عليّ على إبل للنعمان بن الحارث بن عمرو
النسائي ورجل من بني جفنة ، وقتلوا ابناً له . وكان
الحارث إذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذراري .
فحلف ليقتلن من بني القوث أهل بيت على دم واحد .
فخرج يريد طيثاً فأصاب من بني عدي بن أعزم
سبعين رجلاً رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم ،
وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان ، فأصابتهن مقدمات
خيئه ، فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيه
بالصبي من ولدها فتقول : يا حاتم أسر أبو هذا .
فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى النعمان ومعه ملحان
ابن حارثة وكان لا يسافر إلا وهو معه ، فقال حاتم :

ألا إنني قد هاجسني ، الليلة ، الذكّر وما ذاك من حبّ النساء ولا الأشر^١
ولكنني ، ممّا أصاب عشيرتي وقومي بأقران^٢ ، حواليتهم الصبر^٣
ليالي نُمسي بين جَوٍّ ومِسْطَحٍ ، نشاوى ، لنا من كلّ سائمة جزر^٣
فيا ليت خير الناس ، حياً وميتاً ، يقول لنا خيراً ، ويمضي الذي ائتمر^٣

١ الأشر : البطر والمرح .

٢ الأقران : الحبال ، الواحد قرن . الصبر ، الواحدة صبرة : الحظيرة . يقول : إن قومه

أسارى مربوطون بالحبال في الحظائر .

٣ جو ومسطح : موضعان . السائمة : الماشية . الإبل الراعية . الجزر : ما يجرز ، يذبح للأكل .

فإن كان شرٌّ ، فالعزاءُ ، فإننا
سقى اللهُ ، ربُّ الناسِ ، سحاً وديمجةً
بلادَ امرئٍ ، لا يعرفُ الذمَّ بيتهُ ،
تذكرتُ من وهمِ بن عمرو جلادةً ،
أجىءُ كريماً ، لا ضعيفاً ولا حصيراً
على وقعاتِ الدهرِ ، من قبلها ، صُبُرُ
جنوبِ السَّراةِ من مآبٍ إلى زُغَرٍ^١
لهُ المشربُ الصَّافي ، وليس له الكدَرُ
وجرأةَ معداهُ ، إذا نازحَ بكراً^٢
وقرَّ العينَ منك ، فإنني

-
- ١ السح : المطر الغزير . الديمة : السحابة يدوم مطرها . السراة : مواضع في بلاد العرب فيها
جبال وقرى . مآب : بلدة بالبلقاء . زغر : بلدة بالشام .
٢ معداه : مصدر ميمي من عدا عليه : وثب وظلمه . النازح ، من نزح : بعد . بكر : ذهب باكراً .
٣ قر العين ، من قرَّت عينه : بردت سروراً . الحصر : المي في التلق .

أنعم فدتك النفس

لما أطلق النعمان الفسائي بني عبد شمس
إكراماً لحاتم بقي قيس بن جحدر بن
ثعلبة ، وهو من لحم وأمه من بني عدي
وهو جد الطرماح بن حكيم بن نضر
ابن قيس بن جحدر . فقال له النعمان :
أبقي أحد من أصحابك ؟ فقال حاتم :

فككنتَ عدياً كلَّها مِنْ إيسارِها ، فأفضِّلُ ، وشَقَّعتي بَقِيسَ بن جحدرِ
أبوهُ أبي ، والأمَّهاتُ أمَّهاتُنَا ، فأنعمُ ، فدتك النفسُ ، قومي ومعشري^١

١ قوله : قومي ومعشري ، أي فدتك النفس ، وفداك قومي ومعشري .

زوجوها وعنست

سارت محارب حتى نزلوا أعجاز
أجاً وكانت منازل بني بولان وجرم
بأموالم فخافت طيء أن يغلبوها عليها
فقال حاتم يحضهم :

أرى أجاً ، من وراء الشقيق والصهر ، زوجها عامر^١
وقد زوجها ، وقد عنست ، وقد أيقنوا أنها عاقرة^٢
فإن يك أمرٌ بأعجازها ، فإني ، على صدرها ، حاجر^٣

-
- ١ أجاً : جبل في ديار طيء . الشقيق : ماء لطيء . الصهر : موضع في ديار طيء . زوجها : أراد زوج الجبال ، أو أعجازها التي نزلها محارب . وعجز الجبل : مؤخره . عامر : لعله أراد بني عامر بن الحارث وهم وبنو محارب أبناء أعمام .
 - ٢ عنست الحارية : طال مكثها في أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج . العاقر : التي لا تلد .
 - ٣ الحاجر : المانع . يقول : فإن يكن من أمر على أعجاز تلك الجبال فإني مانع له على صدرها أي على أعلى مقدمها .

نار القرى

كان إذا جن الليل يوعز إلى غلامه
أن يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر
إليها من أصله الطريق فيأوي إلى منزله
ويقول :

أوقِدْ ، فإنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ ، والريح ، يا موقِدُ ، رِيحٌ صِرٌّ^١
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ ، إنَّ جَلَبَتَ ضَيْفًا ، فَأَنْتَ حُرٌّ^٢

الأسبيل إلى مال

ألا سَبِيلٌ إلى مالٍ يُعَارِضُنِي ، كما يُعَارِضُ ماءُ الأبطحِ الجاري^١
ألا أَعَانُ ، على جودي ، بِمَيْسَرَةٍ ، فلا يَرُدُّ نَدَى كَفَيَّ إِقْتَارِي^٢

١ القر : البرد . ريح صر : شديدة البرد ، أو الصوت .

٢ الأبطح : مسيل الماء الواسع .

٣ الميسرة : اليسر ، ضد المعصرة ، الاعصار . الإقتار : قلة المال .

غير اغمار

خرج حاتم في نفر من أصحابه في
حاجة لم فسقطوا على عمرو بن أوس
ابن طريف بن المثنى بن عبد الله بن
يشجب بن عبدود في فضاء من الأرض .
فقال لهم أوس بن حارثة بن لام :
لا تمجلوا بقتله ، فإن أصبحتم ، وقد
أحلق الناس بكم ، استجرتموه . وإن
لم تروا أحداً تقتلوه . فأصبحوا وقد
أحلق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم .
فقال حاتم :

عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ ، إِذَا أَشْبَاعُهُ غَضِبُوا ، فَأَحْرَزُوهُ ، بَلَا غُرْمٍ وَلَا عَارٍ
إِنَّ بَنِي عَبْدٍ وَدٍّ كَلَّمَا وَقَعَتْ إِحْدَى الْهَنَاتِ ، أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارٍ

-
- ١ احرزوه : حازوه ، حصلوا عليه . الترم : الحسارة .
٢ الهنات ، الواحدة هنة : شيء ، وقوله : إحدى الهنات : أي أحد الشرور ، الحروب . اغمار ،
الواحد غمر : من لم يجرب الأمور ، الجاهل .

ألا أبلغا وهم بن عمرو

ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالة ، فإنك أنت المرء بالخير أجدر
رأيتك أدنى الناس منا قرابة ، وغيرك منهم كنت أحب وأنصر
إذا ما أتى يوم يفرق بيننا ، بموت ، فكن يا وهم ذو يتأخر

١ أحيو : أعطي .

٢ ذو ني لفة ملي : منهاها الذي .

جبان الكلب

ألا أَرَقْتُ عَيْنِي ، فَبِتُّ أَدِيرُهَا ، حِذَارَ غَدٍ ، أَحْبَبْتُ بَأْنَ لَا يَضِيرُهَا^١
 إِذَا النَّجْمُ أَضْحَى ، مَغْرِبَ الشَّمْسِ ، مَائِلًا ، وَلَمْ يَكُ ، بِالْآفَاقِ ، بَوْنٌ يُنِيرُهَا^٢
 إِذَا مَا السَّمَاءُ ، لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةِ ، كَجِدَّةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ ، يُنِيرُهَا^٣
 فَقَدْ عَلِمْتُ غَوْتُ بَأْنَا سَرَائِهَا ، إِذَا أَعْلِمْتُ ، بَعْدَ السَّرَارِ ، أُمُورُهَا^٤
 إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَائِفِ ، وَالنُّوتُ ، بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ ، صَدُورُهَا^٥
 وَإِنَّا نُهَيِّنُ الْمَالَ ، فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ ، وَمَا يَشْتَكِينَا ، فِي السَّنِينَ ، ضَرِيرُهَا^٦
 إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ ، وَشَقَّ ، عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ ، عَقُورُهَا^٧

١ أَرَقْتُ : لَمْ تَمْ . أَحْبَبْتُ بَأْنَ : أَخْلَقْتُ بَأْنَ . لَا يَضِيرُهَا : لَا يَضُرُّهَا .

٢ مَغْرِبَ الشَّمْسِ : أَيِ حِينَ غُرُوبِهَا ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ نَائِبٌ عَنِ الظُّرْفِ . مَائِلًا : أَيِ مَائِلًا إِلَى الْغُرُوبِ . الْبَوْنُ : الْبَعْدُ وَالْمَسَافَةُ . يُنِيرُهَا : يَضِيئُهَا .

٣ جِدَّةُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ : أَيِ كَوْنِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ جَدِيدًا ، أَوْ كَوْنِهِ كَالْخُرْقَةِ . يُنِيرُهَا : يَجْعَلُهَا نِيرًا ، وَهُوَ هَدَبُ الثَّوْبِ وَلُحْمَتُهُ ، وَلَمْلَمَهُ كُنِيَ بِذَلِكَ عَنْ ضَعْفِ الْمَطَرِ . وَأَرَادَ بِالسَّاءِ : الْمَطَرَ . لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ : أَيِ أَنَّ مَطَرَهَا قَلِيلٌ بِمِقْدَارِ حَلْبَةٍ .

٤ سَرَائِهَا ، الْوَاحِدُ سَرِي : السَّيِّدُ الشَّرِيفُ ، السَّخِي فِي مَرُوءَةٍ . السَّرَارُ : الْمَسَارَةُ ، مِنْ سَارَهُ : كَلِمَةُ بِسْرٍ .

٥ أَخَائِفُ : جِبِل .

٦ الظَّنَّةُ : الْقَلِيلُ مِنَ الشَّيْءِ . السَّنِينَ : أَيِ سَنِي الْقَحْطِ وَالضَّيْقِ . الضَّرِيرُ : الْأَعْمَى .

٧ هَرَّتْ كِلَابُهُ : أَيِ هَرَّتْ فِي وَجْهِ الضَّيُوفِ لِتَجِدَهَا . شَقَّ عَلَيْهِ : صَبَّ عَلَيْهِ ، وَأَرْقَمَهُ فِي مَشَقَّةٍ . الْعَقُورُ : الَّذِي يَعْقُرُ ، يَجْرَحُ .

فإنّي جَبَانُ الكلبِ ، بَيْتِي مُوطَأٌ ، أجودُ ، إذا ما النفسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا^١
وإنّ كِلَابِي قد أَهْرَتْ وَعُودَتْ ، قليلٌ ، على مَنْ يَعْتَرِينِي ، هَرِيرُهَا^٢
وما تَشْتَكِي قِدْرِي ، إذا الناسُ أَعْلَتْ أوثقُها طَوْرًا ، وطَوْرًا أَمِيرُهَا^٣
وأَبْرَزُ قِدْرِي بالفَضَاءِ ، قليلُها ولَيْلِي رَهْنٌ أنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا
أُشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ ، حتى تُطِيعَنِي ، وأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُخْلِ ، لا أَسْتَشِيرُهَا
وليسَ على ناري حِجَابٌ يَكْنُهَا لُسْتُوَيْصٌ لَيْلًا ، ولكنْ أُنِيرُهَا^٤
فلا ، وأَيْكَ ، ما يَظُلُّ ابْنُ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالِي قِدْرِنَا ، ما يَطُورُهَا^٥
وما تَشْتَكِينِي جَارَتِي ، غَيْرَ أَنَّهَا ، إذا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا ، لا أَزُورُهَا
سَبَبِلُغُهَا خَيْرِي ، وَبِرَجْعِ بَعْلُهَا إِلَيْهَا ، ولمْ يَقْصُرْ عَلَيَّ سُتُورُهَا^٦
وخَيْلٌ تَعَادَى لَاطْعَانَ شَهْدَتُهَا ، وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَدِيرُهَا^٧

١ جبان الكلب : كناية عن الكرم ، ذلك لأن الكرم يستقبل ضيفاً كثيراً فيعود كلبه رؤية

الناس ، فلا ينجح في وجههم ولا يعقرهم . موطأ : مهد ، سهل . شح : بخل .

٢ يعتريني : يأتي .

٣ أوثقها : أجبها على الأثافي ، وهي حجارة الموقد . أميرها : آتيا بالموتة .

٤ المقير : المقور الذي تقطع قوائمه ، لينحر . أثيرها : أهيجه لنفسه .

٥ يكنها : يسترها . المستوبص : المستضيء بالنار ليلاً .

٦ يطورها : يدنو منها .

٧ يقصر علي : يرد علي .

٨ العدير : العاذر ، النصير .

وَعَمْرَةَ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ ، يَكُونُ صُدُورَ الْمَشْرِقِ جُسُورُهَا^١
صَبْرُنَا هَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِيهَا ، بِأَسْيَافِنَا ، حَتَّى يَبُوحَ سَعِيرُهَا^٢
وَعَرَجَلَةٌ شُعْثُ الرُّؤُوسِ ، كَانَتْهُمْ بَنُو الْحَيْنِ ، لَمْ تُطْبَخْ ، بِقِدْرِ ، جَزْوَرُهَا^٣
شَهِدْتُ وَعَوَانًا ، أَمِيمَةً ، إِذَا اشْتَدَّ نَوْرُهَا^٤
عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ ، جَرْدَاءَ ، ضَامِرٍ ، أَمِينٍ شَطَاها ، مُطْمَئِنٍّ نُسُورُهَا^٥
وَأَقْسَمْتُ ، لَا أُعْطِي مَلِكًا ظَلَامَةً ، وَحَوْلِي عَدِيٌّ ، كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا^٦
أَبْتُ لِي ذَاكُمْ أَسْرَةً تُعْلِيَّةً ، كَرِيمٌ غِنَاها ، مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا^٧
وَخُوصٍ دِقَاقٍ ، قَدْ حَدَوْتُ لَفْتِيَةً ، إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا^٨

١ غمرة الموت : أراد بها الحرب .

٢ يبوح : ينطلق . سعيها : شدة جرها .

٣ عرجلة : لم نثر على هذه اللفظة في ما لدينا من المعاجم ، ولكن سياق الكلام يدل على أنها بمعنى رجال ، أو فرسان .

٤ عوان : رجل بعينه ، منصوب على أنه مفعول معه . أميمة : أي يا أميمة ، تصغير أم . نصلها : نتحمل حرها . اشتد نورها : اشتدت نيرانها ، والنور : من جموع النار .

٥ الكبداء : المرتفع مكان كبداء . الجرداء : القصيرة الشعر . الضامر : القليلة اللحم . الشطى : عظم صغير مستنق لازق بالركبة أو بالذراع . وقوله : أمين ، أي يوثق به ويركن إليه . النور : الواحد نر : لحة في باطن حافر الفرس من أعلاه .

٦ الفرير : الشاب لا تجربة له .

٧ الخوص : الآثار العيون ، الواحدة خوصاء . وهو نعت للثياق . دقاق : ضد الغلاظ ، الواحدة دققة . حدوت : سقت وأنا أغني . عليهن : الضمير يعود إلى الثياق . أراد لفتية راكبين عليهن . كورها : رحلها . وقوله : حل بالبناء للمعلوم ، أي صار حللا ، وإن كان بالبناء للمجهول فيكون المعنى : فك ، ضد شد .

هرف السين

لا تطعمن الماء

كان أوس بن سعد قال للنعمان بن
المنذر : أنا أدعلك بين جبلي طيء حتى
يدين لك أهلها . فبلغ ذلك حاتماً فقال :

ولقد بَغَى ، بِجِلَادِ أَوْسٍ ، قَوْمُهُ
حاشا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنِيسٍ ، إِنَّهُمْ
وَتَوَاعَدُوا وَرَدَّ الْقُرْيَةَ ، غُدُوَّةً ،
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَتَى بِسُلَافِهِمْ
كَالنَّارِ وَالشَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا :
ذُلًّا ، وَقَدْ عَلِمْتُ ، بِذَلِكَ ، سِنِيسٌ^١
مَنْعُوا ذِمَارَ أَيُّهْمِ ، أَنْ يَدْنَسُوا^٢
وَحَكَمْتُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ لِنُحْبِسُ^٣
طَرَفُ الْجَرِيضِ ، لَظِلَّ يَوْمٌ مُشْكِسٌ^٤
يَيْدِ اللُّؤْمِيسِ ، عَالِمًا مَا يَكْتُمِيسُ^٥

- ١ الجِلَاد : الحرب . سِنِيس : ابن معاوية بن جروول أبو حي من طيء .
- ٢ الدَّمَار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والذبح عنه ، والحرم والأهل والحوزة . الدَّنَس : التلطيح بمكروه أو عيب .
- ٣ الْقُرْيَةُ : محلة لطية . نَحْبِس : نمنع .
- ٤ السُّلَاف : الخمرة . الْجَرِيض : المغموم ، المشرف على الهلاك . الْمُشْكِس : الصعب .
- ٥ اللُّؤْمِيس : تصغير لأمس ، من لمة : سه وطلبه بالأمس .

لا تَطْعَمَنَّ الماءَ إنْ أوردَتْهُمْ ، لتمامِ طَمِيكِكُمْ ، ففُوزُوا واحبسوا^١
 أو ذو الحُصَيْنِ ، وفارسٌ ذو مِرَّةٍ ، بكتييةٍ ، مَنْ يَدْرِكُوهُ يَغْرُسُ^٢
 وموطأً الأكنافِ ، غيرُ ملعَنٍ ، في الحَيِّ مَشَاءٌ إِلَيْهِ المجلسُ^٣

اطلال ماوية

لم يُنْسِيْني أطلالَ ماويةٍ ناسي ، ولا أكثرُ الماضي ، الذي مثلهُ يُنْسِي
 إذا غرَبَتْ شمسُ النهارِ وردَّتْها ، كما يَرِدُ الظُّمآنُ ، آيةُ الخِمْسِ^٤

١ لا تطعمن : لا تلوقن . الطمي : إرتفاع الماء .

٢ المرة : قوة الخلق وشده . يغرس : لملها من الفرس بكسر الفين وهو ما يخرج مع الولد كأنه يحاط أو جلدة على وجه التفصيل ساعة يولد فإن تركت عليه قتله ، فيكون المراد بيغرس : يهلك .

٣ موطأ : مهد . الأكناف : الجوانب ، الواحد كنف . مشاء إليه المجلس : أي أن المجلس يمشي إليه ليجلس فيه ، فيفصل الخصومات بحكمته وسداد رأيه ، ونصاحته .

٤ الآية : الإبل التي تماف الماء . الخمس : من أظهاء الإبل . وقوله : آية الخمس ، غامض وربما أراد أنه يأتي أطلال ماوية مشتاقاً إليها ، كما ترد الإبل الظمأى التي عافت الماء ، ولم تشرب في اليوم الرابع بعد رعيها ثلاثة أيام . وجعل الظمآن بدلا من الظمأى ليستقيم وزن الشعر .

مرف العين

وجارتهم حصان

جاور حاتم طيء بني زياد في زمن
الفساد ، وكانت حرب الفساد في
الجاهلية بين جديلة والفتوح بني زياد بن
عبد الله من بني عيس ، فأحسنوا
جواره فقال :

لَعَمْرُكَ ، ما أضاعَ بنو زيادِ ذِمَارَ أبيهم ، فيمنَ يُضِيعُ^١
بنو جنيّة ولَدَتْ سيوفاً صَوَارِمَ ، كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ^٢
وجارتُهُمْ حَصَانٌ ما تُزَنِّي ، وطاعِمَةُ الشَّاءِ ، فما تَجُوعُ^٣
شَرى وُدِّي وتكرِمَتِي جميعاً ، لآخرِ غالِبٍ ، أبداً ، ربيعُ^٤

١ الدمار : كل ما يلزمك حايته وحفظه والدفع عنه .

٢ ذكر : أي سيف ذكر وهو الذي تكون شفرته من الحديد الذكر أي الحديد ، ومته من الحديد

الأنثى وهو خلاف الحديد الذكر . الصنيع : الصقيل .

٣ تزنى : تبهم بالزنا . طاعمة الشاء : أي آكلة في الشاء .

٤ الربيع : الخصب ، يدعو لهم بالخير والخصب الدائم .

آيت خميص البطن

وانني لأستحيي صحابي أن يروا مكان يدي ، في جانب الزاد ، أفرعا^١
 أقصر كفتي أن تنال أكفهم ، إذا نحن أهوينا ، وحاجتنا معا
 وإنك مهما تعط بطنك سوله ، وفرجك ، نالا متهى الدم أجمعا
 آيت خميص البطن ، مضطمر الحثي حياء ، أخاف الدم أن أتصلعا^٢

-
- ١ يريد أنه يستحيي أصحابه أن يكون وإياهم عل طعام فيروا المكان الذي يمد إليه يده صار أفرع أي
 فرغ ما كان عليه من طعام ، فذلك دليل عل شرهه ، وحبه للاستئثار بالطعام دونهم .
 ٢ خميص البطن : ضامره . أن أتصلع : أن أمتله شعباً ورياً .

حاتم والنعمان الغساني

لما أسر النعمان الغساني سجين رجلا
من بني أخزم رهط حاتم دخل عليه
حاتم فأنشده أبياتا فأعجب به ،
واستوهبهم منه فوهب له بني امرئ
القيس بن عدي ثم أزاله فأتى بالطعام
والخمر فقال له ملحان بن حارثة ،
وكان معه : أتشرب الخمر وقومك
في الأغلال ؟ قم إليه فسله إياهم .
فدخل عليه فأنشده :

إن امرأ القيس أضحى من صَنِيعِكُمْ* وعبد شمس ، أبيت اللعن ، فاصْطَنِعْ
إن عديتاً ، إذا ملكْتَ جانبَهَا ، مِنْ امرٍ غوثٍ ، على مرأى ومُسْتَمِعْ
ثم قال :

أتبع بني عبد شمس امرأ صاحبهم* ، أهلي فداؤك ، إن ضَرَوْا وإن نَفَعُوا
لا نجعلنَا ، أبيت اللعن ، ضاحِكَةً ، كعَشْرِ صُلِمُوا الآذان ، أو جُدَعُوا
أو كالجناح ، إذا سَلَتْ قوادِمُهُ ، صارَ الجناحُ ، لفَضْلِ الرِّيشِ ، يتَّبِعُ
فأطلق له بني عبد شمس بن عدي بن أخزم .

١ صلِموا : قطعت آذانهم . جَدَعُوا : قطعت أنوفهم .

حرف الفاء

مالي دون عرضي

أَرْسَمًا جَدِيدًا ، مِنْ تَوَارَ ، تَعَرَّفُ ، تَسَائِلُهُ ، إِذْ لَيْسَ بِالدَّارِ مَوْقِفُ^١
تَبَعَ ابْنَ عَمِّ الصَّدَقِ ، حَيْثُ أَقْبَيْتُهُ ، فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السَّوِّ ، إِنْ سَرَّ يُخْلَفُ^٢
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ ، يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ^٣
وَإِنِّي لِأَقْرَى الضَّيْفِ ، قَبْلَ سَوَالِهِ ، وَأَطْعَنُ قِدَمًا ، وَالْأَسِنَّةُ تَرَعُفُ^٤
وَإِنِّي لِأَخْزَى أَنْ تَرَى بِي بَطْنَةً ، وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ ، وَنُحَفُ^٥
وَإِنِّي لِأَغْشَى أَعْدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي ، إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ نَسْكَبَاءُ حَرْجَفُ^٦
وَإِنِّي أَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا ، وَإِنِّي بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَنَكَّفُ^٧

١ تعرف : أي تصرف .

٢ تبع : اطلب .

٣ يغني غناه ويخلف : أي يقوم مقامه .

٤ ترعف : تسيل بالدماء .

٥ البطنة : الامتلاء المفرط من الأكل . طاويزات : أي جائعات . نحف : هزيلات ، الواحدة نحيفة .

٦ أغشي الحي : آتني الحي . الجفنة : القدر الكبيرة . النكباء : الريح تهب من كل مكان .

الخرجف : الريح الباردة الشديدة المهبوب .

٧ أتتكف : آنف ، وأمتنع .

وَإِنِّي لَأُعْطِي سَائِلِي ، وَلَرُبَّمَا
 وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ ، إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ
 سَأَى ، وَتَأَبَّى بِي أَصُولُ كَرِيمَةٍ ،
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي ، إِنِّي
 وَأَغْفِرُ ، إِنْ زِلْتُ بِمَوْلَايَ نَعْلَةً ،
 سَأَنْصُرُهُ ، إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا ؛
 وَإِنْ ظَلَمْتَهُ قُمْتُ بِالسَّيْفِ دُونَهُ
 وَإِنِّي ، وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ ، لَمَيِّتٌ ،
 وَإِنِّي لَمَسْجُورِي بِمَا أَنَا كَاسِبٌ ،

أَكَلَّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ ، فَأَكَلَّفُ^١
 نَبَأًا نَبْوَةً ، إِنْ الْكَرِيمَ يَعْنِفُ^٢
 وَأَبَاءُ صِدْقٍ ، بِالْمَوَدَّةِ ، شَرْفُوا
 كَذَلِكَكُمْ مِمَّا أَفِيدُ وَأَتْلِفُ^٣
 وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى ، إِذَا كَانَ يُقْرِفُ^٤
 وَإِنْ جَارٌ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيَّ التَّعَطُّفُ^٥
 لَأَنْصُرَهُ ، إِنْ الضَّعِيفَ يُؤْتَفُ^٦
 وَيَعْظِمُنِي ، مَاوِيٌّ ، بَيْتٌ مُسَقَّفُ^٧
 وَكُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ مُتْلِفُ^٨

١ أكلف الأمر : أحمله على مشقة .

٢ نبأ عن الشيء : تباعد ، نفر منه .

٣ يقرف ، من أقرفه : ذكره بسوء . وأراد بالمولى ابن العم .

٤ يؤنف : يضرب على أنفه ، أو يكره .

٥ الثواء : المقام . يعظمي : يهلكني .

٦ الكاسب ، من كسبه مالا : أناله إياه .

قدوري منصوبة

قُدُوري ، بصَحراءَ ، مَنصُوبةٌ ، وما يَنبَحُ الكَلْبُ أَضْيافِيهٗ^١
وإنْ لم أَجِدْ لِنَزِيلِي قِرَى ، قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيهٗ

١ وما ينبح الكلب اضيافيه : أي لا ينبح في وجوههم ، فل كلب البخيل ، ليرتدوا على أعقابهم .

حرف الهم

ان الجواد يرى في ماله سبلا

مَهْلًا نَوَارُ ، أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا ،
 وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ ، كُنْتُ مُهْلِكَةً ،
 يرى البَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً ؛
 إِنَّ الْبَخِيلَ ، إِذَا مَا مَاتَ ، يَتَّبَعُهُ
 فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ ، إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبَعُهُ
 لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ ،
 لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَا لِي وَصَلْتُ بِهِ
 يَسْعَى الْفَقِي ، وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ
 إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي
 فَلَيْتَ شِعْرِي ، وَلَيْتَ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ ،
 وَلَا تَقُولِي ، لَشَيْءٍ فَاتٍ ، مَا فَعَلَا ؟
 مَهْلًا ، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجِنَّ وَالْجِبِلَا
 إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى ، فِي مَالِهِ ، سُبُلَا
 سُوءُ الشَّأْنِ ، وَيَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبِلَا
 مَا كَانَ يَبْنِي ، إِذَا مَا نَعَشَهُ حُمِلَا
 كَمَا يَرَاهُمْ ، فَلَا يُقْرَى ، إِذَا نَزَلَا
 رَحْمًا ، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا
 وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْنِي ، لِلْفَقِي ، الْأَجَلَا
 يَوْمِي ، وَأَصْبَحُ ، عَنْ دُنْيَايَ ، مُشْتَغِلَا
 لَأَيَّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بَنُو ثُعَلَا

١ الخيل : لعلها جمع خابل : الشيطان .

أَبْلِغْ بَنِي ثَعْلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً ، جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا مَحَا ، وَلَا بَطُلًا
أَغْزُوا بَنِي ثَعْلٍ ، فَالْغَزْوُ حَظُّكُمْ ، عُدُّوا الرُّوَابِي وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلًا
وَبِهَا فِدَاؤُكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ ، حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ ، وَاكْفُوا مَنْ اتَكَلَا
إِذَا غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا ، وَأَبَدَتْ الْحَرْبُ نَابَأَ كَالِحًا ، عَصِيلًا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ ، مَا لَمْ يَخْنُتِي خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلًا
فَإِنْ تَبَدَّلَ الْفَنَانِي أَخَا ثِقَمَةَ ، عَفَّ الْخَلِيقَةُ ، لَا نِكْسًا وَلَا وَكِلًا

-
- ١ المغلفة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . المحك : المشارة ، والمنازعة .
٢ الروابي ، الواحدة رابية : أراد بها الأصل والشرف . نكل : تراجع عن الشيء جبناً .
٣ الكالِح : الشديد . المصل : الموجع مع صلابته .
٤ ألفاني : وجعني . التكنس : الجبان . الوكل : المبلد ، الذي يكل أمره إلى غيره .

عف الفقر مشترك الغنى

قال حاتم هذه الأبيات لما
تحول عنه جده سعد بن الحشرج ،
فخرج بأهله وغلف حاتمًا في
داره :

وإني لَعَفُ الْفَقْرِ ، مُشْتَرِكُ الْغِنَى ، وَوَدَّكَ شَكْلٌ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي^١
وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ ، مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا كُلُّ ذِي نَيْقَةٍ مِثْلِي^٢
وَلِي نَيْقَةٌ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ تَأْنِقَهَا ، فِيمَا مَضَى ، أَحَدٌ قَبْلِي^٣
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي ، جُنَّةً لِنَفْسِي ، فَاسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي^٤
وَلِي ، مَعَ بَذْلِ الْمَالِ وَالْبَاسِ ، صَوْلَةٌ ، إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْعُصْلُ^٥

١ الشكل : المذهب ، القصد .

٢ النيقة ، اسم من التنوق : التجود في كل شيء .

٣ تأنقها : صمها بإتقان وحكمة .

٤ الجنة : الترس ، السر .

٥ الصولة : السطوة ، القدرة ، الجولة أو الحملة في الحرب . وأبدت الحرب عن نواجذها : أي اشتدت ، والنواجذ : أقصى الأضراس ، وهي أربعة . العصل ، الواحد أعصل : الأمواج في صلابة .

وما ضرتني أن سار سعدٌ بأهله ، وأفردني في الدار ، ليس معي أهلي
سيكفي ابتنائي المجد ، سعد بن حشرج ، وأجملُ عنكم كل ما حلّ من أجلي^١
وما من ليثيمٍ عاله الدهرُ مرةً ، فيذكرها إلا استمال إلى البخل^٢

لا تطرق الجارات

لا تطرقُ الجارات ، من بعدِ هَجْعَةٍ من الليل ، إلا بالهديةِ تُحمِلُ^٣
ولا يُلْطَمُ ابنُ العمِّ ، وسطَ بيوتنا ، ولا تنصبي عِرسَهُ ، حينَ يغفلُ

١ قوله : سعد بن حشرج : منادى ، أي يا سعد . الأزل : الضيق والشدة .

٢ عاله : كفاه معاشه .

٣ تطرق : نأى ليلاً .

كل ارضك سائل

أني حاتم محرقاً . فقال له محرق :
بايعني . فقال له : إن لي أخوين ورأني
فإن يأذنا لي أبايك وإلا فلا . قال : فاذهب
إليهما فإن أطاعاك فأتني بهما ، وإن أبيا فأذن
بحرب . فلما خرج حاتم قال :

أتاني من الديّان ، أمس ، رسالة ،
وعدّراً بحبي ما يقول مؤاسيل^١
همّا سألاني ما فعلتُ ، ولأتني
كذلك ، عمّا أحدثنا ، أنا سائل^٢
فقلتُ : ألا كيف الزّمانُ عليكما ؟
فقالا : بخير ، كلُّ أرضيك سائل^٣
فقال محرق : ما أخواه ؟ فقبل له : طرفا الجبل . فقال : ومخوفه لأجلن^٤
مواسل^٥ الرّيط ، مصبوغات بالزيت ثمّ لأشعلنه بالنار . فقال رجل من الناس :
جهلٌ مُرتقٍ بين مداخل سبلان^٥ . فلما بلغ ذلك محرقاً قال : لأقدمن عليك
قريتك . ثمّ أنّه أتاه رجلٌ فقال له : إنك إن تقدم القرية تهلك . فانصرف
ولم يقدم .

١ مؤاسل : اسم رجل بعينه .

٢ سائل : أي سائل بالماء ، وهو دليل الخير والرزق .

٣ أجلن : أغطين .

٤ الرّيط ، الواحدة ريطه : الملاعة ، كل ثوب يشبه الملحفة .

٥ سبلان : جبل .

إذا كنت ذا مال

قال جاتم لوم بن عمرو :

إذا كنت ذا مالٍ كثيرٍ ، مُوجَّهاً ، تُدَقُّ لك الأفحاءُ في كلِّ منزلٍ^١
فإنَّ نزعَ الجفْرِ يذهبُ عيَمتي ، وأبلغُ بالمخشوبِ ، غيرُ المُفْلعلِ^٢

١ الوجه : صاحب الجاه . الأفحاء : الأضرار ، الواحد فحاً .

٢ نزع الجفر : الماء المزروع ، أي المستقى من البئر الواسعة . عيَمتي : شهوتي للبِن . أبلغ : أصل إلى حاجتي . المخشوب : اللحم النيء . يريد أنه تنوع يكتفي بما يستطيع الوصول إليه .

حرف الميم

حاتم يتصعلك

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَنُؤِيّاً مُهَدَّماً ، كَخَطِّكَ ، فِي رَقٍّ ، كِتَاباً مَتَمِّمًا
 أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ ، بَعْدَ أَنْيَسِهَا ، شُهُورًا ، وَأَيَّامًا ، وَحَوْلًا مُجَرَّمًا
 دَوَارِجَ ، قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِيهِ ، وَغَيَّرَتِ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعْلَمًا
 وَغَيَّرَهَا طُولُ التَّقَادُمِ وَالْيَلَى ، فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ ، إِلَّا تَوَهُّمًا
 تَهَادَى عَلَيْهَا حَكِيمُهَا ، ذَاتَ بَهْجَةٍ ، وَكَشْحًا ، كَطَيِّ السَّابِرِيَّةِ ، أَهْضَمًا
 وَنَحْرًا كَفَتَى نُورَ الْجَبِينِ ، يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَشَدْرٌ ، مُنْتَظَمًا
 كَجَسْمِ الْغَضَا هَبَّتْ بِهِ ، بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ ، أَرْوَاحُ الصَّبَا ، فَتَنَسَّمَ

١ التَّوَي : الحفير حول الحيمة يمنع السيل . الرق : الجلد الرقيق يكتب فيه . المنتم : المنقش ، المرقوم . شبه الأطلال والتوي في اندراسها بالخط في الرق في امحائه ، أو في ما بقي من آثار رقبه ونقشه .

٢ المجرم : الكامل .

٣ دوارج : نعت للأرواح ، أي تحمل التراب وتدرج به ، أي تمشي . الملم : المعروف .

٤ الكشح : الحاصرة . السابرية : ثياب رقيقة ، من أجود الثياب . الأهضم : اللطيف ، الدقيق .

٥ الشدر : اللؤلؤ الصغير .

٦ الفضا : شجر صلب الخشب جمده يبقى زمناً طويلاً لا ينطفيء . الهجمة : النومة الخفيفة من أول الليل .

يُضِيءُ لَنَا الْبَيْتُ الظَّلِيلُ، خَصَاصَةً،
إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ، مَرَّةً،
وَعَاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا، بَعْدَ هَجْعَةٍ،
تَكْلُومَانِ، لَمَّا غَوَرَ النِّجْمُ، ضِلَّةً،
فَقُلْتُ، وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيَّهِمَا،
أَلَا لَا تَكْلُومَانِي عَلَى مَا تَقْدَمَا،
فإِنَّا كُفَا لَا مَا مَضَى تُذَرِكَانِي،
فَنَقْسَكَ أَكْرَمَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ تَهْنُ،
أَهِنْ. الَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ، فَإِنَّهُ،
وَلَا تَشْفَقِينَ فِيهِ، فَيَسْعِدَ وَارِثُ،
يُقَسِّمُهُ غَنَمًا، وَيُشْرِي كَرَامَةً،
إِذَا هِيَ، لَيْلًا، حَاوَلْتُ أَنْ تَبَسَّمًا،
تَرْتَمَ وَسْوَاسُ الْحُلِيِّ تَرْتَمًا،
تَكْلُومَانِ مِثْلَافًا، مُفِيدًا، مَكْلُومًا،
فَتَنِي لَا يَرَى الْإِتْلَافَ، فِي الْحَمْدِ، مَغْرَمًا،
وَلَوْ عَذَرَانِي، أَنْ تَبِينَا وَتُصْرَمًا،
كَفَى بَصُرُوفِ الدَّهْرِ، لِلْمَرْءِ، مُحْكِمًا،
وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُشْتَدَمًا،
عَلَيْكَ، فَلَنْ تُلْفِي لَكَ، الدَّهْرَ، مُكْرَمًا،
إِذَا مَتَّ كَانَ الْمَالُ نَهَبًا مُقَسَّمًا،
بِهِ، حِينَ تَخْشَى أَغْبَرَ اللَّوْنِ، مُظْلَمًا،
وَقَدْ صِرْتُ، فِي خِطِّ مِنَ الْأَرْضِ، أَعْظَمًا،

١ الخصاصة : الفرج في البناء وغيره .

٢ الحشية : الفراش . وسواس الحلي : صوتها . والحلي : ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة .

٣ المتلاف : الكثير إلتلاف المال . الملوم : الذي يلام كثيراً على إلفاقه .

٤ غور النجم : غرب . الضلة : ضد الهدى .

٥ أن تبينا : أن تفارقا . تصرما : تهجرا .

٦ التلاد : المال الموروث .

٧ أغبر اللون مظلم : أراد به القبر .

قليلٌ به ما يَحْمَدُكَ وَارِثٌ ، إذا ساقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
 نَحْمَلُ عن الأَدْنَيْنِ ، واستَبَقَ وُدَّهُمْ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَ
 متى تَرَقَّى أَضْغَانُ العَشِيرَةِ بِالْأَنَسَا وَكفَّ الأذى ، يُحَسِّمُ لَكَ الداءَ مَحْسَمًا
 وما ابْتَعَثَنِي ، في هَوَايَ ، لِحَاجَةٍ ، إذا لم أَجِدْ فيها إِمَامِي مُقَدِّمًا
 إذا شِئْتَ نَاوَيْتَ امْرَأَ السَّوْمِ مَا نَزَا إِلَيْكَ ، وَلَا طَمَعَتِ اللَّئِيمُ الْمُطْطَمًا
 وذو اللَّبِّ والتَّقْوَى حَقِيقٌ ، إذا رَأَى ذِي طَبَعِ الأخلاقِ ، أن يَتَكْرَمًا
 فجاوِزٌ كَرِيمًا ، واقتَدِحْ مِنْ زِنَادِهِ ، وَأَسْنِدْ إِلَيْهِ ، إِنْ تَطَاوَلَ ، سُلَمًا
 وَعَوْرَاءَ ، قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا ، فَلَمْ يَضِرْ وَذِي أَوْدٍ قَوَمَتُهُ ، فَتَقَوَّمَا
 وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ادِّخَارَهُ ، وَأَصْفَحُ مِنْ شَتَمِ اللَّئِيمِ ، تَكْرَمًا
 وَلَا أَخْذِلُ المُولَى ، وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا ؛ وَلَا أَشْتَمُ ابْنَ العَمِّ ، إِنْ كَانَ مُفْحَمًا
 وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَائِي تَبَاعُدًا ؛ وَإِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ المَالِ ، مُصْرِمًا

- ١ ترقى ، من الرقية ، العوذة : أراد تنموز أي تنصم . الانا : الحلم والرفق . حسم الداء : استأصله .
- ٢ ناويت : عاويت ، سبل ناوات . نزا : وثب . اللطم : الذي يلطم كثيراً ، واللقيم .
- ٣ طبع الأخلاق : دنسها وعيبها .
- ٤ اقتدح من زناده : استور ناره ، كناية عن الاستفادة .
- ٥ العوراء : الفعلة القبيحة . الأود : العوج .
- ٦ ادخاره : ابقاه له ، منصوب على أنه مقول لأجله .
- ٧ خذله : ترك نصرته . المفتح : العبي .
- ٨ المصرم : الفقير .

ولَيْلٍ بِهِمْ . قد تَسَرَّيْتُ هَوْلَهُ ، إذا الليلُ ، بالنكسِ الضعيفِ ، تَجَهَّمَا^١
ولن يَكْسِبَ الصَّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غَنَى إذا هو لم يركبْ ، من الأمرِ ، مُعْظَمًا^٢
يرى الخَمَصَ تَعْذِيًا ، وإن يلقَ شَبْعَةً يَبِيتُ قَلْبُهُ ، من قِلَّةِ الهِمِّ ، مُبْهَمًا^٣
لحى اللهُ صُعْلُوكًا ، مُتَاهُ وَهْمُهُ ، من العيشِ ، أن يلقى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا^٤
يَنَامُ الضَّحَى ، حتى إذا لَيْلُهُ اسْتَوَى ، تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ ، مُورِّمًا^٥
مُقِيمًا معَ الْمُثْرِينَ ، ليسَ بِيَارِحٍ ، إذا كان جَدُوى من طَعَامٍ وَمَسْجِمًا^٦
وللهِ صُعْلُوكٌ يُسَاوِرُ هَمَّهُ ، وبَعْضِي ، على الْأَحْدَاثِ وَالْدَهْرِ ، مُقْدِمًا^٧
فَتَى طَلِبَاتٍ ، لَا يَرَى الْخَمَصَ تَرَحُّةً ، ولا شَبْعَةً ، إن نَالَهَا ، عَدَّةً مَغْنَمًا^٨

-
- ١ البهيم : المظلم . تسربت : ليست . الهول : المخافة . والكلام على الاستمارة . النكس : الجبان .
تجهم : استقبله بوجه كرهه .
٢ الصعلوك : الصن الفقير .
٣ الخمص : الجوع .
٤ أراد بالصعلوك هنا : الصعلوك اللئيم وهو عند العرب الذي لا يسعى ويجاهد في طلب رزقه ،
وإنما يكتفي بما يجاد به عليه .
٥ استوى : أقبل ، بلغ أشده . مثلوج الفؤاد : بليده . المورم : الرجل الضخم .
٦ الجدوى : العطية . المسجم : أراد به المنزل ، المقام .
٧ أراد بالصعلوك هنا : الصعلوك الكريم الذي يقدم على الغارات طلباً للرزق . ساور : واثب .
٨ الترحة : الحزن والفقير .

إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ ، تَيَسَّمْ كُبْرَاهُنْ ، ثُمَّتَ صَمَمًا^١
 تَرَى رُمَحَهُ ، وَتَبْلَهُ ، وَمِجَنَّهُ ، وَذَاشُطْبٍ ، عَضْبَ الْفَرِيَّةِ ، مِخْذَمًا^٢
 وَأَحْنَاءَ سَرَجٍ فَاتِيرٍ ، وَلِجَامِهِ ، عَتَادَ فَتَى هَيْجَا ، وَطِرْفًا مُسَوَّمًا^٣

١ ثُمَّتَ : حرف عطف ، ثم . صمم على الشيء : عزم عليه ، مضى على رأيه فيه ولم يصغ إلى من يردعه عنه .

٢ المجن : الترس . ذا شطب : أراد به السيف . والشطب : المخطوط في متن السيف ، الواحدة شطبة . العضب : السيف القاطع . المخذم : القاطع من السيوف .

٣ حنو السرج : اسم لكلا القربوسين المقدم والمؤخر . الفاتر : أراد به اللين . الطرف : المهر . المسوم : الحسن الخلق .

فتيان صدق

وفتيان صدق، لا ضغائن بينهم^١ ، إذا أرمكوا لم يولعوا بالتلاوم^٢
 سريت بهم، حتى تكيل مطيهم^٣ ، وحتى تراهم فوق أغبر طاسم^٤
 ولاني أذين^٥ أن يقولوا : مزاييل^٦ ، بأي^٧ ، يقول القوم . أصحاب حاتم^٨
 فلما نصيب النفس أكبر همها ، ولما أبشركم^٩ بأشعب غانم^{١٠}

١ ارمكوا : افتقروا . لم يولعوا بالتلاوم : أي لا يلوم بعضهم بعضاً .

٢ أراد بالأغبر : القفر المغبر اللون ، الكثير الغبار . الطاسم : المطموس المعالم .

٣ الاذنين : الزعيم ، الكفيل . المزاييل : المفارق . بأي : أي بأي مكان .

٤ جزم أبشركم في غير موضع جزم ، مراعاة لوزن الشعر . الأثمت : المغبر الشعر المتلبده ،
 وأراد به نفسه . الغانم : المائد بالفنائم .

كذلك فصدي

أمرت عذرة حاتمًا فجعل نساء عذرة
يُدارين بغيراً ليقصدهن فضعفن عنه
فقُلن : يا حاتم أفاصدِه أنت إن أطلقنا
يديك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى
يديه فوجأ لته فاستدسينه . ثم إن البعير
عضد أي لوى عنقه أي خر فقُلن :
ما صنعت ؟ قال : هكذا فصادي^١ ،
فجرت مثلاً . قال فلطمته إحداهن .
فقال : ما أنتن نساء عذرة بكرام ، ولا
ذوات أحلام . وإن امرأة منهن يقال
لها عاجة أعجبت به فأطلقته ولم
ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر
البعير الذي قصده :

كذلك فصدي إن سألت مطييتي دَمَ الجوفِ، إذ كلَّ الفِصادِ وخيمُ

١ و يروى : هذا فزدي أي فصدي .

مخافة ان يقال لثيم

أما والذي لا يَعْلَمُ الغَيْبَ غَيْرُهُ ، وَيُحْيِي الْعِظَامَ الْبَيْضَ ، وَهِيَ رَمِيمٌ^١
 لقد كنتُ أطوي البطنَ ، والزَّادُ يُشْتَهَى ، مَخَافَةً ، يَوْمًا ، أَنْ يُقَالَ لَثِيمٌ^٢
 وما كانَ بي ما كانَ ، واللَّيْلُ مُلْبَسٌ^٣ ، رِواقٌ له ، فَوْقَ الْإِكَامِ ، بِهِمٌ^٤
 أُلْفَ بِحِلْسِي الزَّادَ ، مِنْ دُونِ صُحْبِي ، وَقَدْ آبَ نَجْمٌ ، وَاسْتَقَلَّ نُجُومٌ^٥

١ الرميم : البالية .

٢ أطوي البطن : أتمد الجرح .

٣ الملبس : الليل السار بظلامه . رواق له : أي له رواق ، ورواق الليل : مقدمه ، جانبه .
 بهيم : أسود ، مظلم .

٤ المجلس : كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل ، وما يبسط في البيت على الأرض
 تحت حر الثياب والمتاع . آب : غاب . استقل : ارتفع . يريد أنه لا يستر زاده عن أصحابه .

تداركني جدي

هلك أبو حاتم وحاتم صغير فكان
 في حجر جده سعد بن الحشرج ، فلما
 فتح يده بالمطاء وأنب ماله ضيق عليه
 جده ورجل عته بأمله وخلفه في داره .
 فبينما حاتم يوباً بعد أن أنهب ماله وهو
 نائم إذ أتته وإذا حوله مائتا بعير
 أو نحوها تجول ويعلم بعضها بعضاً
 فساقها إلى قومه فقالوا : يا حاتم أبق
 عل نفسك فقد رزقت مالا ولا تمودن
 إلى ما كنت عليه من الإسراف . قال :
 فإنها نهبي بينكم . فأنهبت فأنشأ حاتم
 يقول :

تَدَارَكْنِي جَدِّي بِسَفْحِ مَتَالِيعٍ ، فَلَا تَيَّأَسَنَّ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُغْنَمَا

لا تستري قدري

لا تَسْتَرِي قِدْرِي ، إذا ما طَبَخْتُهَا ، عليّ ، إذا ما تَطَبَّخِينَ ، حَرَامٌ
ولكنْ : بهَذَاكَ الْيَفَاعِ ، فأَوْقِدِي ، إذا أَوْقَدْتَ ، لا بِضِرَامٍ^١

وددت وبيت الله

وَدِدْتُ ، وَبَيْتِ اللَّهِ ، لو أنْ أَنْفَهُ هَوَاءٌ ، فما مَتَّ الْمُخَاطَ عَنِ الْعَظَمِ^٢
ولكنْما لاقاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ ، فأَبَّ ، ومَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ^٣

١ الْيَفَاعُ : المَرْتَقِعُ مِنَ الْأَرْضِ . الْجَزَلُ : أي الغليظ من الحطب اليابس . الضِرَامُ : دقيق الحطب .
لأنَّ اللَّهَبَ الَّذِي يَكُونُ مِنْ غَلِيظِ الْحَطَبِ الْيَابِسِ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي يَكُونُ مِنْ دَقِيقِ الْحَطَبِ ، فَيَرَى مِنْ
بَعِيدٍ . وَفِي الْبَيْتِ إِقْرَاءٌ .

٢ مَتَّ : مدَّ .

٣ أَبَّ : ردَّ يده إلى السيف ليستله ، تهيأ .

أبا الحخيرى

أبا الحخيرى ، وأنت امرؤ ، حَسُودُ العَشِيرَةِ ، شَتَامُهَا
فماذا أَرَدْتَ إلى رِمَةٍ ، بدويّةٍ ، صَخِبَ هامُهَا
تُبَغِّي أذاها وإعسارَها ، وحولَكَ غَوثٌ ، وأنعامُها
وإنّا لَنُطْعِمُ أَضيافَنَا ، مِن الكُومِ ، بالسيفِ نَعْتَامُهَا^١

١ الرمة : المظلم البالي . الدويّة : البريّة .

٢ الكوم : القطة من الإبل . نعامها : تتخذ غيارها .

حرف النون

وعابوها علي

ويروى عن أبي صالح قال : حدث
الحيثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان
عبد الله بن شداد بن الهاد رجلاً من أبناء
رسول الله قال لابنه : يا بني ، إذا
سمعت كلمة من حاسد ، فكن كأنك
ليس بالشاهد . فإناك إذا أمضيتها
حيالها ، رجع العيب على من قالها .
وكن كما قال حاتم :

وما من شيمتي شتم ابن عمي ، وما أنا مخلف من يرتجيني^١
سامنحه على العلات ، أرى ، ناوي ، أن لا يشكيني^٢
وكلمة حاسد ، من غير جرم ، سمعت ، وقلت مري ، فانقذي
وعابوها علي ، فلم تعيبي ، ولم يعرق لها ، يوماً ، جيني
وذي وجهين ، يلقاني طليقاً ، وليس ، إذا تغيب ، يأتسني^٣

١ المخلّف : الذي يعد ولا يفي .

٢ على العلات : أي على كل حال .

٣ يأتسني ، يقال اتسنى به : اقتنى به ، اتخذ أسوة به ، أي قدوة . وقد عدى الشاعر الفحل مباشرة ،
وربما كان العرب يقولون ذلك .

نَظَرْتُ بَعَيْنِهِ ، فَكَفَقْتُ عَنْهُ ، مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَدِينِي
 فَلُومِي ، إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفًا ، وَأَكْرِمَ مُكْرَمِي ، وَأَهِنَ مُهِنِي

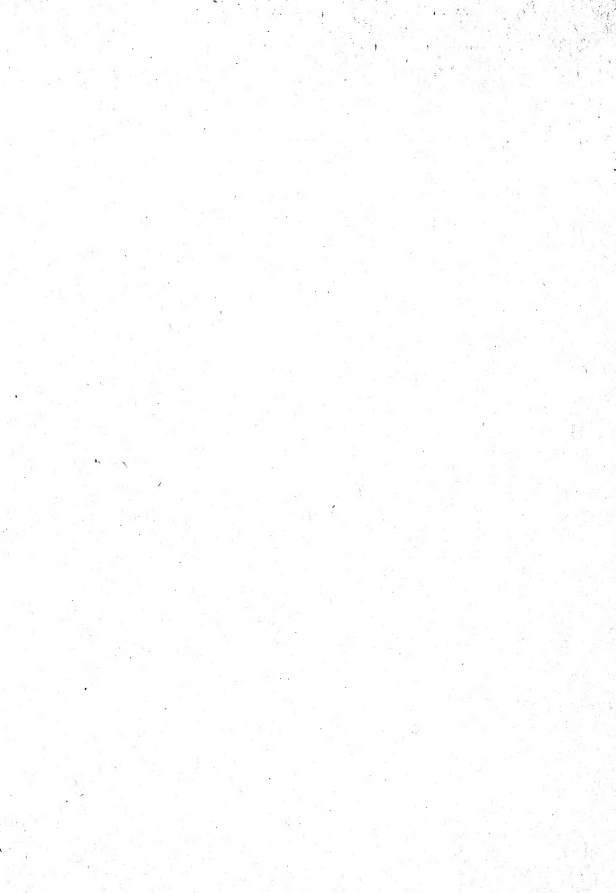
كل زاد فان

قال أبو صالح : أنشدت لحاتم :

وَلَا أَرْفُ ضَيْفِي ، إِنْ تَاوَبَنِي ، وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالْأَدَانِي^١
 لَهُ الْمُوَاسَاةُ عِنْدِي ، إِنْ تَاوَبَنِي ، وَكُلُّ زَادٍ ، وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ ، فَانِي^٢

١ أرف : أبعد وأنحي . تاوَبني : رجع إلي .

٢ المُوَاسَاةُ ، من آسأه : جعله أسوة له .



فهرست القوافي

٥	حاتم الطائي
١٣	بعض أخبار حاتم

ب

٢٧	أبلغ الحارث بن عمرو بأني
٢٩	ومرقة دون السماء علوتها
٣٠	فلو كان ما يعطي رياء لأمسكت

ت

٣١	كريم لا أبيت الليل جاد
٣٢	لما رأيت الناس هرت اكلاهم

ح

٣٣	نما محل الضيف لو تعلمينه
٣٣	يا مال ! إحدى صروف الدهر قد طرقت

د

٣٤	هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد
٣٧	وغرق كنصل السيف قد رام مصدفي
٣٨	ألا أخلفت سوداء منك المواعد
٣٨	إلههم ربي ورببي إلههم

٣٩	عودا	أبى طول ليك إلا سهودا .
٤٠	فمردا	وعاذلة حيث بليل تلومني .
٤٢	يعجد	أبلغ بني لأم بأن غيولهم .
٤٣	الورد	أيا ابنة عبد الله وابنة مالك .
٤٤	جودها	وقائلة أهلكت بالجود مالنا

ر

٤٥	فالفر	بكيت وما يبيك من طلل قفر
٤٧	أحمرا	حنث إلى الأجيال أجيال طيء
٤٩	بنذر	إلا أبلغ بني أسد رسولا .
٥٠	المذر	أماوي ! قد طال التجنب والمجر .
٥٢	صابر	صحا القلب من سلى وعن أم عامر .
٥٤	يدر	إن كنت كارهة معيشتنا .
٥٥	الأشر	ألا إنني قد حاجني الليلة الذكر
٥٧	جهدر	فككت عدياً كلها من أسارها
٥٨	عامر	أرى أجاً من وراء الشقيق .
٥٩	صر	أوقد فإن الليل ليل قر .
٥٩	الجارى	ألا سبيل إلى مال يعارضني .
٦٠	عار	عمرو بن أوس إذا أشياعه فضبوا
٦١	أجدر	ألا أبلغنا وهم بن عمرو رسالة
٦٢	يضيرها	ألا أرقحت حيني فبت أويرها .

ص

٦٥	سبسي	ولقد بني بجلاد أوس قومه .
٦٦	يشي	لم ينسني أطلال ماوية ناسي .

ع

٦٧	يضج	لمعرك ما أضاع بنو زياد .
----	-----	---	---	---	---	--------------------------

٦٨	أفرعا	ولاني لأستحيي صحابي أن يروا .
٦٩	فاصلنع	إن امرأ القيس أضحى من صنيعتكم .
٦٩	نفعوا	أتبع بني عبد شمس أمر صاحبهم .

ف

٧٠	موقت	أرسماً جديداً من نوار تعرف .
٧٢	أضيافيه	قنوري بصحراء منصوبة .

ل

٧٣	فملا	مهلا نوار أقلل اللوم والمذلا .
٧٥	شكلي	ولاني لعف الفقر مشترك الفنى .
٧٦	تحمل	لا تطرق الجارات من بعد هجمة .
٧٧	مواسل	أتاني من الديان أس رسالة .
٧٨	منزل	إذا كنت ذا مال كثير موجهاً .

م

٧٩	متشما	أترف أطلالا ونؤياً مهدما .
٨٤	بالتلاوم	وفتيان صدق لا ضغائن بينهم .
٨٥	وخيم	كذلك فصدي إن سألت مطيبي .
٨٦	ريميم	أما والذي لا يعلم الغيب غيره .
٨٧	يفنأ	تداركني جدي بسفح متالع .
٨٨	حرام	لا تستري قدرى إذا ما طبعها .
٨٨	للمظم	وددت وبيت الله لو أن أفه .
٨٩	شتامها	أيا الخيري وأنت امرؤ .

ن

٩٠	يرنجيني	وما من شيمتي شتم ابن عمي .
٩١	بالداني	ولا أزدف ضيفي إن تأوبني .